العدد ٨٢١ — الاثنين ٢٨ مارس ١٩٤٩ — السنة السابعة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

صفحة

تعليق على جواب ... ... : أحمد حسن الزيات ٣٥٣

القوة والسياسة والحرب ... ... : الأستاذ عمر بطيق ٣٥٤

الشيخ علي ... ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ٣٥٦

فزان بين يدي الأتراك والطليان : الأستاذ أحمد رمزي بك ٣٥٨

القبائل والقراءات ... ... : الأستاذ عبد الستار أحمد فراج ... ٣٦٠

الغرض من دراسة الفكر العربي : الأستاذ عبد العزيز محمد الزكي ... ٣٦٣

الشهيدان الصغيران ... ... : الأستاذ عمر عودة الخطيب ... ٣٦٧

أشواق ودموع ... (قصيدة) : الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري ٧٣٠

« تعقيبات » : رأي في ترجمة « آلام فرتر » — من الأعماق ولوعة ٣٧١
الذكرى — اقرأ مع هذه الكلمات — لحظات مع الأستاذ العقاد —
— أدب القصة وأدب الطب — أروع ما قرأت عن كذبة أبريل ... ٣٧٣

« الأدب والفن في أسبوع » : موكب الأبطال — ليليا يا ليليا — ٣٧٤
— كشكول الأسبوع — تأبين البارودي ٣٧٦

« البريد الأدبي » : بين ثقة وثقة — كلام الجواهري والفرزدق ... ٣٧٧

« الكتب » : كتابان وكاتبان : بقلم الأستاذ حبيب الزحلاوي ٢٧٩

٢٦ ـ ٣٢٠

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

17 ème Année No. 821

Lundi — 29 — 9 — 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٨٢١ « القاهرة فى يوم الاثنين ٧ جمادى الأولى سنة ١٣٦٨ — ٢٨ مارس سنة ١٩٤٩ » السنة السابعة عشرة

تعليق على جـــواب

صديقى الأستاذ أبا خلدون :

سألتك : هل الشقاق طبع فى العرب ، فأجبتنى أن الشقاق طبع فى جميع الناس . وكما سقت إليك فى سؤالى شهادة التاريخ على شقاق العرب فى الجاهلية والإسلام ، وفى البداوة والحضارة ، وفى الدين والسياسة ، وفى الشدة والرخاء ، سقت إلىّ فى جوابك شهادته على شقاق اليونان والرومان والفرنسيين والألمان فى كل أولئك أدق وأقصر الشقاق على العرب ، والخلاف على المسلمين ، لم يخطر ببالى حين وجهت إليك سؤالى ؛ فإن من يقصر الخلاف فى حياة الناس على بعض دون بعض ، كمن يقصر التقلب فى حال الطبيعة على أرض دون أرض . والله العليم بكل سر والشهيد على كل أمر يقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ، ولكن لا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ، ولذلك خلقهم » ؛ إنما قصدت بسؤالى أن أواضعك الرأى فى طبيعة الشقاق العربى الذى لم يحسمه الدين ولم تخففه التجارب : أيصدر عن علة تزول ، أم يصدر عن جبلة تبقى ؟ والذى رابنى من هذا الشقاق ما أراه اليوم من تمرده على الميثاق الجامع ، وخروجه على الرأى الجميع ، وتحديه للخطر المشترك ، لشهوة تستبد ببعض النفوس ، أو لنزوة تعصف ببعض الرءوس ، لا لفلسفة تبرر سياسة الفرقة كما كان عند الإغريق ، ولا لاجتهاد يتوخى سلامة الجماعة كما كان عند الرومان .

أما قولك يا صديقى إن العرب ليسوا بدعاً من الأمم فى الشقاق والانشقاق ، فإنى كنت أرفعهم فى نفسى وفى رأيى فوق ذلك ؛ لأن الأمة العربية إحدى أمتين اختارها الله لإعلان دينه وإعلاء حقه ، فبعث آخر رسله من بينها ، وأنزل دستور شرعه بلسانها ، ووضع ميزان عدله فى يدها ؛ فإذا هى أصاخت كثيرها إلى صوت الغريزة ، واستجابت لدعاء الهوى ، لم تكن حرية بقول الله فيها : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . ولا بقوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » .

وأما تفسيرك العرب باليدو فى قول صديقك ابن خلدون ، فلا يؤخر فى الهمة ولا يقدم فى الدفاع ، لأنك تعلم أن الوحش من السباب ، وأن العرب من الأعراب ، وأن العصا من العصية . والطباع قلما تتغير بانتقال صاحبها من مسكنى الوبر إلى سكنى الحجر ، ومن رعاية الإبل إلى رعاية الناس .

وأما تعليلك هذه الصدعات التى أصابت العروبة فرقت الكلمة وفرقت الدين ، بسرعة الفتح ، واتساع الرقعة ، ومؤونة الانتقال ، وصعوبة الاتصال ، فيضعفه عليك بأن الصدعة الصغرى كانت فى (السقيفة) بعد أن قبض الرسول ، وأن الصدعة الكبرى كانت فى (الدار) بعد أن قتل عثمان !

لا يا صديقى ، إن الفردية هى علتنا الأصيلة ، وإن العصبية هى داؤنا الموروث . وإن هاتين الرذيلتين هما جماع الآفات التى منى بها العرب ، وهى بعلاجها الإسلام . وقد فصلت ذلك فى مقالين نشرا فى « وحى الرسالة » . والدليل قائم اليوم يا صديقى على أن الفردية والعصبية لا تزالان توهنان البناء ، وتحللان العقد ،

الذرة والسياسة والحرب

للأستاذ عمر حليق

في المعسكر الغربي جدل حول خطورة القنبلة الذرية كسلاح فاصل وعن الدور السياسي والحربي الذي ستلعبه في مستقبل العالم

فهناك من يعتقد بأن القنابل الذرية التي يملكها ويتجها حلفاء الغرب كافية لأن تقضي على الكيان السوفياتي وآلته حربية في فترة من الصراع المسلح قصيرة الأمد ؛ وأنه لا يمكن أن توجد أسلحة دفاعية ضد هذا السلاح الجهنمي .

ويستند أصحاب هذا الاتجاه إلى اختيار اليابان ؛ فهذا النوع من التدمير الجهنمي الذي حما مدينتي هيروشيما ونجاساكي شاهد حي على تحليلاتهم وتعليلاتهم وهي تتعرض إلى النواحي الفنية في مفعول القنبلة الذرية وإنتاجها . وعلى رأس أنصار هذا الرأي العالم المعروف البرت إينشتين .

وأصحاب الرأي الثاني متحفظون في نظرتهم إلى سياسة القنبلة الذرية ؛ فهم لا يرون في مفعولها هذا الهول العظيم الذي يتصوره الرأي العام العالمي . ومن أبرز أصحاب هذا الرأي العالم البريطاني الشهير البروفسور بلاكيت . P. M. S. Blackett وهو متخصص في شؤون الذرة ، وقد نال مؤخراً جائزة نوبل للعلوم الطبيعية ، كما أنه أصدر مؤخراً كتاباً ضمنه آراءه بصدد سياسة القنبلة الذرية ، فأثار ضجة في المملكة المتحدة وفي الأوساط العالمية إجمالا ، وضرب بذلك مثلا على مكانة العلم وحرية الرأي في ظل الديمقراطية ، إذ أن استنتاجاته وتحليلاته تخالف الرأي الرسمي للحكومة البريطانية ولكنها مع ذلك لم تتعرض سبيله ولم تنفر من الاستفادة بخبرته العلمية .

ولنعد إلى عرض محتوى هذا التحليل الذي لا يميل إلى تعليق أمل كبير على القنبلة الذرية كسلاح سريع الفصل في حرب المستقبل . فهو يقرر أول ما يقرر أن نقطة الضعف الرئيسية في القنبلة الذرية كونها لا تختلف عن القنابل الجوية الأخرى إلا بتدميرها عدداً أكبر من المنشئات والأنفس ، وأنها لا تستدعي تغييراً جوهرياً في الخطط العسكرية التقليدية من حرب المشاة والأساطيل والطائرات ، وأن حرب المستقبل لا مفر لها من اعتبار هذه الخطط العسكرية للنصر العسكري ، فقد بلغ ما ألقته أساطيل الحلفاء الجوية على ألمانيا في الحرب المنصرمة مليوناً وثلث المليون من أطنان المتفجرات ، ومع ذلك فإن تقرير وزارة الحربية الأمريكية يقول بأن إنتاج ألمانيا الصناعي كان في سنة ١٩٤٤ (بعد أربع سنوات من ابتداء الحرب) أكثر منه في مطلعها سنة ١٩٣٩ . وهذا التقرير الأمريكي الرسمي يعترف صراحة بأن خسران ألمانيا واليابان للحرب كان بسبب فقدان المؤونة من الأغذية والمواد الخام لا بسبب التدمير الجوي — فإن مصانع الحوب في هيروشيما ونجاساكي لم تدمرها القنابل الذرية لأنها كانت في الضواحي ، وأنه لو تسنى لليابانيين استعمال ملاجئ واقية حصينة لكانت إصاباتهم في الأنفس أخف . فقد كان العالم يجهل آنئذ مفعول القنبلة الذرية فلم يحط لها بملاجئ واستعداد وقائي يتناسب وخطورتها . ويقول أصحاب هذا التحليل استناداً إلى معرفة فنية بإنتاج القنابل الذرية أن هذا الانتاج في الدول التي تملك مرصنعه محدود ، وأنها لا تستطيع توفير قنابل كافية لتدمير جميع المدن ومراكز الانتاج الصناعي المادي قبل مضي سنوات عديدة .

والناقدون لهذا التحليل يشيرون إلى أن خبراء القنابل الذرية لدى حلفاء الغرب يعتمدون على ضربة خاطفة على عصب الانتاج لدى العدو يشكل لا يستطيع معه استرداد رباطة جأشه وترميم الخراب والحرب دائرة . وهناك من خبراء الذرة من يعتقد بأن الأنجلوسكسون لا يستطيعون في ظروف السلم إنتاج أكثر من ١٠٠٠ قنبلة في السنة ، وهم يقدرون كذلك — ولا يفهم عن مصادر هذا التقدير إلا أنها تستند إلى معرفة تكنولوجية — إن روسيا لن تستطيع إنتاج أول قنبلة ذرية قبل عام ١٩٥٣ . وهذا القصور في السباق يهيئ لحلفاء الغرب ذخيرة ٤٠٠٠ قنبلة ، وهذا التفوق في الانتاج يعهد للدعوة في بعض أوساط الحلفاء لانهاء الكيان السوفياتي في أقرب فرصة ، والمخلاف على مراقبة الانتاج الذري بين الدول الكبرى عدا تعليلات أخرى سياسية واقتصادية

وتفرقان الجماعة . ولولا أن بيني وبينك ثالثاً يحجر ويثبت ، لبينت الأسباب ، وعينت الحوادث ، وسميت الأشخاص ؛ ولكني كمتذع الشاعر الذي يقول فيها :

قالت الضفدع قولا ردّدته الحكماء
في فمي ماء ، وهل يفـ ـطق من في فيه ماء ؟

المترجم ومترجمات

فالبروفسور بلاكيت المذكور مثلا يعتقد — ويردد بذلك ما يشتكي منه السوفيات — بأن عناد الولايات المتحدة في وضع معلوماتها عن الإنتاج الذري للخدمة الاجتماعية العالمية يعود إلى أنانية محضة من جانب الأمريكان ، فإن الكيان الصناعي والعمراني في بلاد العم سام مثبت على أساس الوقود البترولي والكهربائي ؛ فإذا عم استعمال الطاقة الذرية ، فان ملوك البترول والتوليد الكهربائي وأنف نوع ونوع من المنتجات الصناعية المتفرعة منهما سيتضررون ضرراً خطيراً يقلب بعض أوجه النظام الاقتصادي رأساً على عقب ؛ فلا غرابة أن تجاهد واشنطون ومن ورائها ملوك البترول والكهرباء في سبيل الاحتفاظ بالإنتاج الذري ضمن نطاق مقيد يراعى فيه مصلحة النظام الاقتصادي الحالي في أمريكا .

وفوق ذلك فان في اطلاع روسيا على سر الإنتاج الذري وتوفير المواد الخام والمساعدة الفنية لهو خطر على تفوق أمريكا الصناعي الفريد . فان الاقتصاد الموجه وسيطرة الدولة على الإنتاج الصناعي في الاتحاد السوفياتي قد يحقق نعم الطاقة الذرية في أقصر وقت على النحو الذي يحتاج ملوك الصناعة والمال في الولايات المتحدة ، إذ أن ذلك يحقق في الاتحاد السوفياتي تطور الحياة الصناعية والاقتصادية على نوع هائل وخطير يضع الولايات المتحدة في مرتبة ثانوية في الحضارة المعاصرة والسيادة العالمية .

ويقول أصحاب هذا التعليل الاقتصادي — السياسي : إن مشروع الولايات المتحدة لمراقبة الطاقة الذرية المعروض على هيئة الأمم المتحدة لا يتوخى صادقاً إشراك الدول الأخرى في سر الإنتاج الذري ، ولكنه يرمي إلى التعرف على مراكز التجارب الذرية في الاتحاد السوفياتي متغطياً بذلك الستار الروسي الحديدي عن طريق لجنة مراقبة الأمم المتحدة .

هذه هي وجهة النظر الروسية بصدد مراقبة الذرة .

ويجيب خصوم هذا الرأي مشيرين إلى أن روسيا غنية بالمواد الخام من الفحم والبترول ، وأن قوتها الكهربائية المولدة أضخم قوة في العالم على الإطلاق ، وأنها ان تستطيع بأي حال من الأحوال أن تنتج الطاقة الذرية على نطاق واسع قبل مضي ربع قرن على أقل تقدير ؛ ولذلك كان خيراً لها أن تنشط لاستغلال خيراتها بغير الطاقة الذرية .

والقول بأن أمريكا تتحكم متعمدة ومخادعة في الإنتاج الذري لتحفظ كيانها وتدفقها الصناعي من الانقلاب الثوري الذري الخطير العواقب قول خاطىء . فان الطاقة الذرية قد ولدت وهي الآن — لأسباب فنية — قيد الإنتاج البطيء ، ولكنها ستعمم إن آجلا أو عاجلا فليس من المنطق أن تتهم الولايات المتحدة بالأنانية والوقوف في وجه التقدم الحضري فإن طبيعة العقلية الأمريكية واتجاهاتها وخصائصها تتوخى تنمية التقدم الآلي كما تشهد بذلك الحضارة الأمريكية الحالية .

* * *

وإذا تركنا هذه التعليلات ورجعنا إلى السلك الرسمي الذي سلكه حلفاء الغرب في لجنة الطاقة الذرية التابعة لهيئة الأمم والتي تجتمع الآن في لايك سكسس للمرة السابعة عشرة وجدناه يتأرجح بين ثلاثة حلول :

واحد منها سلبي ، فالمشروع الأمريكي إذا لم يؤخذ بحذافيره[1] فانه يمنع المعلومات الحيوية منعاً باتاً عن الدول الأخرى .

والثاني إيجابي إلى حد ما رضيت بواسطته الولايات المتحدة مساعدة أعضاء هيئة الأمم في توفير الإنتاج الذري بالقدر الذي تحتاج إليه هذه الدول في صناعتها السلمية . فبذلك تظل واشنطون السيدة الأولى في مجال التفوق الذري .

والثالث بريطاني تسوده مسحة المخرج اللبق الذي عرفت به الدبلوماسية البريطانية . فهو يقول إن الخلاف في جوهره خلاف على الثقة به ، وهو يقر المشروع الأمريكي في أصوله ، ولكنه يطلب تقرر الثقة المتبادلة في العلاقات الدولية قبل التقيد بالالتزامات الخطيرة .

هذه الأزمة في الثقة هي عقدة العقد في العلاقات الدولية ، لأنها تستند إلى تباين في المبادىء والأهداف والسبل . وجميع الحلول التي قدمت ليست سوى محاولات دبلوماسية للثقة مبطنة المقاصد تحاول أن تخرج من المأزق فتنفق الوقت والجهد في الجدل العقيم ، تذر به الرماد في عيون الرأي العام العالمي وتستر به استعداداتها للمعركة الفاصلة .

(نيويورك) عمر عليش

(١) راجع بحث الكاتب عن « الخلاف على الثقة الذرية » في عدد سابق في الرسالة .

القبائل والقراءات

للأستاذ عبد الستار أحمد فراج

— ٧ —

من المستحسن بعد أن قدمت في المقال السابق نبذة عن أربع قبائل أن أستقصي خصائص كل قبيلة على حدة مشيراً إلى ما تشارك فيه غيرها أو أحقق ما ينسب إليها وهو بغيرها أحق .

١ — إذا أضيف الاسم المقصور إلى ياء المتكلم ظل على حاله من بقاء الألف كما هي فيقال فتاي وعصاي ، أما إذا كان قبل ياء المتكلم ألف من حروف الجر « إلى وعلى » أو من الظرف « لدى » فإن الألف تدغم في ياء المتكلم فيقال إليّ وعليّ ولديّ . هذا هو الشائع المستعمل في القبائل العربية ما عدا هذيلاً فإنها تستعمل الجميع استعمالاً واحداً وهو بالإدغام فيقولون فتيّ وعصيّ مثل : إليّ وعليّ . قال شاعرهم :

سبقوا هويّ وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع

وقد قرأ عبد الله بن أبي إسحق وعاصم الجحدري « قال هي عصيّ أتوكأ عليها » كما قرأهما وعيسى بن عمر « فمن تبع هديّ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » وما شابه ذلك من المقصور المضاف إلى ياء المتكلم قرئ به على لغة هذيل ، أما قراءة الجمهور فهي على اللغة المشهورة .

٢ — « لمّا » يدل في المشهور على الحين أو الشرط إذا كان قبل الفعل الماضي كقوله تعالى : « ولمّا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردّت إليهم » أو يدل على النفي مع الجزم للمضارع إذا سبقه كقوله تعالى : « كلا لما يقض ما أمره » أما لغة هذيل فيستعمل فيها بمعنى إلا الاستثنائية تقول أقسمت عليك لمّا فعلت كذا أي إلا فعلت كذا . وقد قرأ عاصم وابن عامر وحمزة وأبو جعفر « إن كل نفس لمّا عليها حافظ » بتشديد الميم بمعنى إلا « وإن » في هذه الآية على قراءتهم نافية أي ما كل نفس إلا عليها حافظ . كما جاءت لمّا بمعنى إلا في قراءات صحيحة في سور أخرى .

٣ — ما كان اسما على وزن فَعْلَة مفتوح الفاء وبعده واو ساكنة أو ياء ساكنة فإنه في اللغة المشهورة يجمع جمع مؤنث سالماً على فَعْلات بإسكان العين بعد الفاء المفتوحة يقال في جمع بيضة وعورة « بيضات وعورات » لكن هذيلاً تحرك حرف العلة بالفتح تبعاً لفاء الكلمة يقولون بيضات وعوَرات بفتح الياء والواو . وذكر في تفسير البحر أن الأعمش قرأ « ثلاث عوَرات لكم » أو الطفل الذين لم يظهروا على عوَرات النساء » بفتح الواو على لغة هذيل . أما الجمهور فقرءوا بالإسكان لكن صاحب البحر نقل نسبة هذا الفتح إلى هذيل وبني تميم .. ونحن نعلم أن تميماً مبدؤها الغالب إسكان الوسط المتحرك تخفيفاً كما أنه ليس هناك علاقة مجاورة بين القبيلتين حتى تشتركا في ظاهرة قوية كهذه ، ويرجع هذا الخلط إلى أن ابن خالويه في كتاب شواذ القراءات قال : إن بني تميم يقولون روَضات وجوَزات وعوَرات بتحريك الواو بالفتح وسائر العرب بالإسكان . لكن المشهور في كتب النحو والصرف أن تحريك الواو والياء في مثل جوزات وبيضات هو لغة هذيل بن مدركة وهو ما أرجح صحته لما سبق أن قدمته ، والفراء نسبه إلى هذيل فحسب وقد روى عليه :

أبو بيَضات رائح متأوب رفيق بمسح المنكبين سبوح

٤ — الفعل أو الاسم المنتهي آخره ياء مكسور ما قبلها تشبع حركته وهي الكسرة في وصل الكلام ووقفه تقول يقضي والقاضي ... الخ أما هذيل فإنها في وصل الكلام تجتزىء بالكسرة عن الياء ولهذا عند الوقف يسكن ما قبل الياء فتضيع وقد أنشد على لغتهم :

كفاك كف ما تليق درهما جوداً وأخرى « تمط » بالسيف الدما

وجاء في قراءة سبعية كثيرة ... ذلك ما كنا نبغ ... « يوم تأتِ ... والليل إذا يسر ... وهو الكبير المتعال ... الذين جابوا الصخر بالواد » فبعض القراء يسير على طريقة الهذليين في الوصل والوقف فيسكن ما قبل الياء ويجتزىء بالكسرة وصلا وبعضهم يسير على اللغة المشهورة فيقرءون المتعال ويسري والوادي .. الخ في الوقف والوصل .

٥ — ذكرت في مقال سابق أن تميما وقيساً وأسداً وربيعة

يكسرون حرف المضارعة إذا كان الهمزة أو التاء أو النون أما قبيلة هذيل فإنها تكسر حرف المضارعة إذا كان ثاني فعله الماضي مكسوراً للاشارة إلى أنه في ماضيه مكسور وأن بعض قبيلة كلب من قضاعة يكسرون جميع أحرف المضارعة أما بهراء وهي من قضاعة فإنها تكسر ما كان أوله التاء فحسب ومع ذلك فإن بهراء هي التي سمى باسمها هذا الكسر فقيل «تلتلة بهراء» فأصبح كثير من الكتاب يخطئون فيحسبون كسر حرف المضارعة على إطلاقه من لهجة بهراء تأثراً بما اشتهر من ذلك بأنه تلتلتها وبعضهم يخطئ فينسب بهراء إلى تميم وقد رأينا أن بهراء لا تكسر حرف المضارعة إلا إذا كان تاء وعلى العموم فإن القبائل الشمالية وبخاصة النجدية هي التي اشتهرت بكسر حرف المضارعة على التفصيل السابق ولم يشركهم في بعض هذا إلا هذيل التي تعتبر في دائرة الحجازيين فيما كان ثاني ماضيه مكسوراً .

وقد رويت أبيات كثيرة في كتب النحو والمعاجم وفيها كسر حرف المضارعة من ذلك قول الشاعر :

لو قلت ما في قومها — لم يَثِم — يفضلها في حسب وميسم

أراد لو قلت : ليس في قومها أحد يفضلها في الحسب والميسم لم تكن آثما .

وهذا البيت ينطبق في بهراء وتميم وقيس وأسد وربيعة وكلب وهذيل بكسر حرف مضارعه لأن ثاني ماضيه مكسور « أثم » ولأن أول مضارعه التاء ومثل هذا البيت قول الآخر :

قلت لبواب لديه دارها — تِيذن ؟ فإني حَوْمها وجارها

أراد : أتأذن ؟ فحذف همزة الاستفهام وقد تقدم بعض ما قرئ به في مقال سابق .

٦ — نسب صاحب البحر إلى هذيل أنها تبدل الواو المكسورة المصدرة همزة وذلك عند تفسير قوله تعالى « فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه» حيث قال « قرأ ابن جبير من إعاء أخيه بإبدال الواو المكسورة همزة كما قالوا إشاح وإسادة في وشاح ووسادة وذلك مطرد في لغة هذيل يبدلون الواو المكسورة الواقعة أولا همزة » وقال الصبان في حاشيته على الأشموني : وقرأ أبي ابن كعب وابن جبير الثقفي من إعاء أخيه ...

ونقل عن الرادي : قوله « رأيت في بعض الكتب أنه لغة هذيل » اه ولعل بعض الكتب هو تفسير أبي حيان . أما لسان العرب فقد نسب ذلك إلى قبيلة تميم حيث يقول : إقاط ووقاط جمع وقيط . ولغة تميم في جمعه إقاط مثل إشاح يصيرون كل واو تجيء على هذا المثال ألفاً « ولعله أراد بهذا المثال » ما كان على وزن فِعال أو فِعالة حيث ورد وشاح وإشاح ووقاط وإقاط ووكاف وإكاف ووعاء وإعاء ووسادة وإسادة ووراثة وإراثة ووفادة وإفادة ووقاء وإقاء » وقد يكون أراد بهذا المثال ما كان واواً مكسورة في أول الكلمة وهو الأظهر فقد ورد « ورب وإرب وورث وإرث ووصر وإصر » حيث يوافق الصبان على الأشموني في إطلاقه على ما كان واواً مكسورة مصدرة .

وقد نقل شارح القاموس أيضاً ما ذكره صاحب اللسان . ويختلف اللغويون في جواز هذا الإبدال وإطراده والقياس عليه أو أنه قاصر على السماع ! فأبو عثمان المازني يرى أنه مقيس مطرد وغيره يقصره على السماع .

ونحن حين نناقش هذا الإبدال ونريد الترجيح بين نسبته إلى القبيلتين وفي هذه الكتب نجد أنه بتميم ألصق وإليها أقرب وأن ما ذكره أبو حيان وما عزى إلى الرادي في حاشية الصبان سهو منهما أو خطأ فقد بينت في المثال الثاني أن هذيلا كالحجازيين لا يهمزون . فإذا كانوا في المهموز يخففون همزته فكيف يهمزون ما ليس كذلك ! وبينت أيضاً أن قبيلة تميم أحرص العرب على الهمز كما أنها قد تلجأ في إبانة الحرف إلى ما هو أقوى منه وأوضح حتى تنقل الهمزة إلى العنعنة وبعضها ينتقل بالياء إلى الجيم في العجعجة . أما القياس وعدمه فيحتاج إلى قرار يصدره المجمع اللغوي في جواز ذلك أو قصره على السماع .

وهناك إبدال في الواو المضمومة المصدرة ولكن لم ينسب إلى قبيلة بعينها أو جهة بخصوصها وقد نقل صاحب لسان العرب عن المازني قوله : كل واو مضمومة في أول الكلمة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها وإن شئت قلبتها همزة فقلت وُعِد وأُعِد ووُجوه وأجوه ووُورِي وأُورِي ... » وورد « وُقتت وأُقتت » وذكر أبو حيان في تفسيره « قرأ الجمهور أقتت بالهمز وشد القاف وقرأ أبو الأشهب وعمرو بن عبيد وعيسى بن عمر وأبو عمرو بالواو

وعند القاف قال عيسى وهى لغة سفلى مضر » اهـ . وسفلى مضر هى القبائل التى تقارب النجديين أو هى النجديون أما عليا مضر فهى التى تقارب المدينة وما حولها ودنا منها فإما أن « وقفت » بخصوصها هى التى ينطقها سفلى مضر وإما أن يراد بسفلى مضر القبائل القريبة جداً من أهل الحجاز الذين لا يتجردون وهم بعض قيس المجاورون للحجازيين حيث إن الهمز من خصائص النجديين وقلب الواو همزة وهى مضمومة بهم ألصق وبلهجتهم أنسب ، وبخاصة التميميون وقد قيل تميم بن أد وأصله ود . كما ورد فى الواو المصدرة المفتوحة هذا الإبدال بقلة : ورخ وأرخ وورخ وأرخ .

ومما يؤيد كون قلب الواو المكسورة من خصائص تميم أن المزهر نسب الإكاف بالهمزة إلى تميم والوكاف بالواو إلى الحجازيين وهذيل تجاورهم أشد المجاورة .

٧ — « متى » اسم يدل على الاستفهام أو الشرط يفيد معنى الزمن فى كليهما فمن الاستفهام قوله تعالى متى نصر الله ومن الشرط قول الشاعر :

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

أما لغة هذيل فى « متى » فهى استعمالها حرفاً بمعنى « من » الجارة فتعمل عملها وبمعناها سمع من قولهم « أخرجها متى كمه » أى من كمه وروى :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

أراد من لجج فخرجت فى لغتهم عن الأسمية والاستفهام والشرطية . والقرآن الكريم لم تجئ « متى » فيه إلا استفهامية

٨ — « الأم » تنطقها القبائل بضم الهمزة ما عدا هذيلاً وهوازن فإنهما يكسران همزتها إذا سبقتها الياء أو الكسرة وقد قرأ بكسر الهمزة « فلأمه الثلث » حمزة والكسائى وقرأ الباقون بضمها .

٩ — تقول هذيل أرجمته وغيرها يقول رجمته ، وجمهور القراء قرءوا ما ورد فى القرآن من الثلاثى : فإن رجعك الله . فرجعناك إلى أمك . ترجعونها . يرجع بعضهم إلى بعض القول وحكى أبو زيد الأنصارى أن الفضل الضبى قرأ : أفلا يرون أن لا يُرجع إليهم قولا . وقال رب أرجعون» من الرباعى على لغة هذيل

١٠ — هذيل وعقيل وطيء يبدلون لام الموصول الدال على الجمع فى حالة الرفع على الواو وفى حالة النصب والجر على الياء وقد جاء على لغتهم :

نحن الذون صبحوا الصباحا يوم النخيل غارة ملحاحا

١١ — اشتهر عن هذيل ما يسمى الفحفحة ويعرفونها بأنها قلب الحاء عيناً يقولون فى حتى عتى ، وذكر السيوطى فى كتاب الاقتراح فى أصول النحو أن فحفحة هذيل هى أن يجعلوا الهاء عيناً فيقولون فى هل عل . ولست أدرى من أين جاء بهذا القول لم يقل به أحد ، بل إن الحاء وإبدالها عيناً لم يذكروا لها إلا عتى فى حتى مما يدل على أن قلبها إنما هو فى هذه الكلمة بخصوصها ويؤيد ذلك ما روى أن عبد الله بن مسعود قرأ : عتى حين ، فلو كان الإبدال مطرداً لقرأ : عتى عين . والذى يبدو لى أن الهذليين يجهرون بالهاء إلى أن تقارب العين وظهر ذلك فى «حتى» بوضوح فجعلها إلى العين أقرب ثم طال بها العهد فصارت فى استعمالهم بخصوصها عتى .

١٢ — كذلك اشتهر عن هذيل والأزد وقيس وسعد بن بكر من قيس والأنصار ما يسمونه الاستنطاء وهو أن يجعلوا العين الساكنة قبل طاء تونا يقولون أنطى فى أعطى .. والحقيقة أن ما ورد من هذا الاستنطاء هو فى أعطى وتصريفها فحسب ، وهى التى استعملها الرسول فى بعض كتبه حيث قال وأنطوا الثنية وقرئ عليها إنا أنطيناك الكوثر ، وروى الحديث لا تسنطى ما منعت ولا مانع لما أنطيت . ولم يرد إلينا أنهم قالوا فى أعطف وأعطب وأعطر وما شابه ذلك : أنطف وأنطب وأنطر . ويخيل إلى أيضاً أن العين فى أعطى دخلها ما يشبه الغنة والإدغام فحولها الأنف إلى ما يشبه النون ومضى الزمن ورثت على أنها نون وصارت لفظة أنطى مرادفة لأعطى كما أصبحت عتى مرادفة لحتى وليس كل عين ساكنة قبل طاء ينطقونها تونا ولا كل طاء يبدلونها عيناً ، أما الفحفحة التى ذكرها السيوطى فى الاقتراح فلم أجد من ذكرها غيره وقد تكون الهاء فيها نالت من القوة عند البدء بها ما جعلها تشبه العين . ولم يرد فيه : ألا لغة فى علا وألا لغة فى هل ولم يقل أحد علا ولا هل .

١٣ — ذكر ابن الجزرى فى غاية النهاية أن هذيلا تكسر أول الماضى المبنى للمجهول إذا كان مضعفاً فيقولون فى رُدّ بالضم

حول الفكر العربي :

الغرض من دراسة الفكر العربي

للأستاذ عبد العزيز محمد الزكي

— ٢ —

إن كانت نهضتنا الثقافية تحتاج إلى تقوية شخصيتنا العربية ، عن طريق تجسيم المبادئ الإسلامية في ظروف الحياة العصرية ، فإنها تحتاج كذلك إلى أن يضع العرب أيديهم على مواضع عبقريتهم التي لمستها الحضارة الغربية ، وعدت معالمها الأصلية التي لن تتضح إلا إذا لجأ العرب إلى دراسة تراثهم الفكري الذي يعتبر الوثيقة الصادقة الوحيدة التي يختبئ في ثناياها سمات النبوغ العربي ، وقدراته الفذة ، والذي يسوق البحث فيه إلى معرفة اتجاهات هذا الفكر التي إذا أتيح لها فرص القيام بالأعمال التي تلائمها ، وتتمشى مع نوازعها ، مهرت في أداء كل ما تكلف به ، وأظهرت براعة في كل ما يطلبه منها من واجبات سواء أكانت قومية أم دولية . وذلك يجب على كل من يشتغل بالفكر العربي من العرب أن يراعي هذه الحقيقة ، ويضعها نصب عينيه ، ولا يقف عند حد تحليل العلوم العربية وفنونها ، وإنما يجب أن يتعدى مثل هذه الأبحاث ، ويرمي إلى إبراز مؤهلات العقلية العربية وكفاياتها ، ويهدف إلى رسم الطرق التي تصمم أسس ثقافات جديدة تتفق مع روح المدنية الحديثة ، وتحقق للعرب مآربهم في الحياة ، ولا ينبغي لأحد من العرب أن يحاكي المستشرقين في دراساتهم للفكر العربي .

لا شك أن المستشرقين هم رواد الباحثين في الفكر العربي ، وإن كنا نقدر هذا السبق إلا أنهم لم يوجهوا البحث فيه وجهته الصحيحة ، وذلك لأنهم ما أقبلوا على دراسته في أول الأمر إلا بتأثير نوعين من البواعث : أولها حب الاستطلاع ومعرفة مدى ما وصلت إليه الثقافة العربية من رقي ، في وقت كان الغرب يعيش على الفطرة ، فبعثت دراساتها في نفوس الغربيين الحسد والغيرة من تلك الثقافة التي اعتمدوا عليها في غذائهم الروحي

ردٍّ بالكسر ، وأن عاصما قرأ « ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق » بكسر الراء . ويروى أبو حيان أن هذا الكسر لغة بني ضبة ، وهم بنو همومة تميم حيث يقول : « قرأ علقمة ويحيى بن وثاب والأعمش » وجدوا بضاعتهم ردت إليهم « بكسر الراء وهو لغة بني ضبة » . أما إتحاف البشر فقد نسب قراءة الكسر إلى الحسن فحسب ، واكتفى بأن قال إنها لغة ولم ينسبها إلى قبيلة . ولعل الكسر تشترك فيه القبيلتان .

١٤ — نِعِمَّ إذا اقترنت بها « ما » تنطقها هذيل بكسرتين في أولها . أما غيرهم فبإسكان العين أو اختلاس الحركة وقرئ بذلك جميعاً . وهذا وما ينسب إليهم أنهم يقولون البِرء بكسر الباء يقوى اشتراكهم مع ضبة .

١٥ — من ألفاظهم : السرحان والسِّيد بكسر السين معناها الأسد . الجمة : النار . انتعص الرجل : وتر فلم يطلب ثأره . الجسوس والجسوس : النخل . التكريم : التكثير . الحساب : الجمع الكثير من الناس . المنج : الرجل . الشبج : الباب العالي البناء . رجل عوّق : جبان . الهكع : السمال . لدّه عن الأمر : حبسه . القفعاني : الجزار . السنائح : الطرق في الجبال واحدتها سنيمة . الخلوج من السحاب : المتفرق . المصوب : الجائع الذي كادت أمعاؤه تيبس جوعاً . البر : جماعة القوم . ويقولون : البوع وغيرهم الباع . ويقولون : السميج وغيرهم السمج . ويقولون صلوته : أصبت صلاة أي ظهره وغيرهم : صليته . وهم وبنو ضمرة يقولون اليازع وغيرهم الوازع . وهم ومن والاهم من أزد السراة يقولون الخزومة ومعناها البقرة . وهم يقولون في نجد : الساكن الوسط نجد بضمتين . ويقولون : استرابه . وغيرهم : رابه . ويشاركون الحجازيين في أنهم لا يثبرون . ويشاركون النجديين في أنهم يقولون الحج بكسر الحاء . وتقول هذيل الضحضاح بمعنى الكثير . واعتقت الأرض : أخصبت . والليث معناه اللسن البليغ .

عبد الستار أحمد فراج
مدرس بالمعهد الديني

فترة طويلة من الزمن ، وأثارت الحقد على حضارة فشلت حملاتهم الصليبية في القضاء عليها ، فحاول المستشرقون الحط من قيمة هذه الثقافة بالتشكيك في استعدادات العرب العقلية . والباعث الآخر لا يخرج عن دوافع استعمارية سعت عن طريق الثقافة ، كما سعت عن طريق غيرها من الوسائل : تحطيم روح أمة لم تتهاون في مقاومة المستعمرين ؛ وقصدت إخضاع العالم العربي بإضعاف الثقة في مقوماته العقلية وإشعاره بحاجته إلى غيره من الأمم الناهضة ، فيضطر إلى أن يخضع ويقبل سيطرة الغرب ، ويذعن لسيادته . فلا عجب إذاً من تحامل المستشرقين على العرب ، ولا غرابة إذا زعموا أن العقلية العربية عقلية سامية قاصرة عن الخلق ، عاجزة عن استنتاج المعاني المجردة ، غير قادرة على تجاوز الجزئيات المحسوسة ، أو إذا ادعوا أن العرب استمدوا علومهم وفلسفتهم من قدماء اليونانيين الغربيين ، ولا فضل لهم فيما عرفوه من فنون وآداب ومدنية ، فإن معظمها مأخوذ من الفرس والهنود .

ولكن لما أخذت النزعة الاستعمارية تخف باستمرار مقاومة العرب لقوى الاستعمار ، ومناهضة الآراء الاستعمارية ، ومحاولتهم الشائعة لرفع مستواهم المعنوي والمادي ، وإظهار قوة مواهبهم ، وقدرتهم على مجاراة المدنية الحديثة ، والمساهمة فيها ، اختفت تلك الآراء المتطرفة في العقلية العربية ، وبدأ المستشرقون ينظرون إلى البحث في الثقافة العربية على أنه ضرب من الهواية العلمية ، ينصبون فيها يفهم فكر ليس من نتاج عقول شعوبهم ، أو يظهرون قسطاً من البراعة في كشف النقاب عن أسرار إحدى الثقافات القديمة ، أي لا يبغون غير متعة روحية أو نزهة علمية ، ولا يبتغون الكشف عن خواص العقلية العربية ومميزاتها ، ولا يهدفون من وراء ذلك إلى إحياء تراث العرب وبعثه في صورة تناسب روح الحياة الحديثة ، وتدفع بالشعوب العربية إلى الأمام .

وهذا ما يجب أن يطالبه كل من يبحث من العرب في آثار ثقافته ، ولا يكتفي بدحض مزاعم المستشرقين وإدعاءاتهم ، أو يرضى باقتفاء أثرهم في مناهج أبحاثهم العلمية الدقيقة التي تتوخى تحليل الواقع تحليلا موضوعياً بدون أن تهتم بالاستفادة منه في ترقية مستوى العرب الثقافي ، أي لا تصل هذه الدراسات ماضي العرب بحاضرهم ، أو تربط حياتهم في عهد الأمويين والعباسيين بحياتهم في العصور الحديثة ، ولا تنظر إلى التراث العربي على أنه أحد التجارب الثقافية التي مرت بالشعوب العربية ، وأنه يجب أن توجد علاقة وثيقة بين مختلف المراحل الثقافية العربية تبدو في تطورها الدائم ، وتدفقها المتواصل نحو الرقي والتقدم ، وأن الحضارات المعاصرة يجب أن تهتدي بالحضارات القديمة ، وتتفادى ما وقعت فيه من أخطاء عاقت سيرها الطبيعي . فلو هدف العرب من دراسة فكرهم القديم للكشف عن مقوماتهم العقلية الأصيلة لهيئت لهم السبل لتقوية ما يكتنفها من ضعف ونقص ، وإبراز ما تشتمل عليه من نبوغ ومهارة في مختلف نواحي النشاط الإنساني ، ولتجنبوا كل ما اقترفته سابقاً من أغلاط ، وتمثلوا بكل ما أظهرته من براعة .

إن محاولات كثير من الكتاب لإثبات قدرة الفكر العربي على الابتكار والخلق يستهلك جهوداً عظيمة ، تصرفهم عن البحث الحق في التراث العربي ؛ وتشغلهم بكتابات يزعمونها لا تقدم ولا تؤخر . فبدلا من أن نتطاحن في سبيل التدليل على قدرة العرب على تأليف العلوم ، ووضع المذاهب ، وتكوين النظريات ، يجب أن نبحث عن الأسباب التي دعت العرب إلى الأخذ من غيرهم ، وننعم النظر في الظروف التي نشأت فيها الحضارة العربية ، وتطورت . فإن انتقال العرب الفاجيء من بلاد بدوية إلى بلاد ذات مدنية عريقة وبعد تفاني ، أصابهم بنوع من الذهول ، شل تفكيرهم ، وأفقدهم القدرة على التأمل الحر . ولما حاول العرب أن يندمجوا في الحياة الجديدة أخذ يحاكي الشعوب الخاضعة لهو هي تفوقه حضارة ومدنية ، ويردد علومها وفلسفاتها ، حتى أصبح كأنه صاحب هذه الحضارات . ولكنه ما كاد يلم بمختلف الثقافات حتى تضاربت في ذهنه ، وتشابكت الاتجاهات الشرقية والغربية ، فأدى ذلك إلى أزمة روحية ظهرت جلية واضحة في ثورة الشك التي طرأت على نفس الغزالي ، فعبرت بقوة وصدق عن مدى اضطراب الحياة الروحية في العالم العربي نتيجة لتصادم المذاهب اليونانية بالأفكار الفارسية والهندية في العقلية العربية المشبعة بتعاليم الدين الإسلامي ، فكانت العرب حيرة فكرية بلبلت أذهانهم وشقتها .

فالبيئة الثقافية التي نشأ فيها الفكر العربي هي التي لم تسمح

له بأن يتدرج في مراحل النضوج ، مرحلة بعد مرحلة ، وإنما سافته دفعة واحدة من حالة بدوية إلى حالة راقية ، لم تمهله لينمو نمواً طبيعياً ، وعجلت بنضوجه قبل الأوان فلم تتح له فرص الترقي، أو التمرن على التفكير الذاتي المستقل ، لأنها زودته بثقافات تامة التكوين ، يهرته ، فتعلق بها تعلقاً شديداً لجدتها عليه ، فوقع في أسرها ، ولم يستطع أن يتخلص منها ، ويتمداها ، لأن ذلك يحتاج إلى فكر تعود التأمل العميق ، ومارس الحياة الثقافية مدة طويلة . وليت تأثير هذه البيئة الثقافية المعقدة في الفكر العربي وقف عند هذا الحد ، بل كما عجلت بنضوجه عجلت بإطفاء جذوته بعد أن أجهدته ، فدرجة أنه بذل كل طاقاته في استيعاب شتى الثقافات الشرقية والغربية ، فأصابه ضرب من الجمود والركود نتيجة لهذا الإجهاد المتصل أفقده من أن ينتج إنتاجاً عربياً خالصاً يتميز به ، فأوحى ذلك للمستشرقين بأن العقلية العربية عاجزة عن الإبداع العلمي ، ولم ينصفوا العرب ويعلنوا أن هذا العجز خارج عن إرادة عقليتهم ولا يرجع إلى أي نقص فيها ، وإنما يعود إلى اضطراب الظروف الثقافية التي نشأت فيها هذه العقلية .

بالرغم من كل هذا بزغ بين العرب أفراد قلائل استطاعت عبقريتهم أن تتغلب على هذه الظروف المضطربة ، وتتجاوز ما هو مألوف بينهم من علوم وفنون ، وأبرزت قدرة العقلية العربية في المجال العلمي ، وابتكرت علوماً جديدة لم ينتبه إليها عامة علماء العرب . ولم يساهم واحد منهم في ترقيتها . ومن بين هؤلاء المفكرين الأفذاذ عبد القاهر الجرجاني الذي نجح في وضع نظرية جديدة في الأدب لم يمهدها العرب من قبله ، وهي تعتمد على إنعام الفروق في النصوص الأدبية وكشف أوجه البلاغة فيها ؛ إلا أن هذا المذهب سريعاً ما ابتلعته النظريات الشائعة التي تستند على المنطق الأرسطي ، ولم يجد له من الأنصار الأكفاء من يرعاه من بعده حتى يستكمل تكوينه . وذلك لإيمان العرب الساذج بسحر المنطق وضرورة تطبيقه على كافة العلوم ليأخذ الصبغة العلمية في ذلك الوقت . وكذلك الحال بالنسبة لابن خلدون الذي وفق في تأليف أصول علم جديد أطلق عليه « علم العمران » ويعرف الآن باسم « علم الاجتماع » ابتكرته قريحته التي شغفت بالتاريخ وولعت بملاحظة أحوال مختلف البلدان التي رحل إليها وتجول في ربوعها ، وما اكتسبت ملكات التفكير المنظم من دراسة الفلسفة بفروعها فساعدته هذه الدراسات وغيرها من العلوم والفنون على استخلاص هذا العلم الذي افتقر من بعده لمن يتعهده ، حتى نسي ونسب وضعه إلى أوجست كونت الفرنسي الذي ظهر بعده بقرون

فأحسب أنه يبدو أن اضطراب البيئة الثقافية ، وتعقدها هو أصل داء الفكر العربي وعلة أخذه من ثقافات الغير بدون أن يضيف إليها شيئاً كثيراً . ولذلك يجب أن نتعظ بما أصاب عقلية أسلافنا من عقم ، ونجنب فكرنا الحياة في أي جو ثقافي خانق يعرق انطلاقه في عالم الخلق ، ويعرضه لنفس الاتهام السابق ، فتأكد مزاعم المستشرقين في العقلية العربية . وأول خطوة يجب أن نخطوها في هذا السبيل هو أن نهيء لأنفسنا بيئة علمية تحث عقولنا على أن تسلك سبلها الطبيعية ، ولا تنخدع ببريق الثقافات الغربية الحديثة ، أو تغتر بما وصل إليه الغرب من مدنية ، وتقبل عليها إقبالا أعمى ، وتظن أن حشو أذهاننا بكافة العلوم والفنون الغربية يعد دليلا على التمدن الصادق ، ويتخذه مقياساً للتثقيف الكامل ، وتتغافل عن أن الثقافات الغربية بما بلغته من رقعة وعمق ، لا تستطيع أن تضع العقلية العربية التي تختلف مقوماتها الروحية عن مقومات العقلية الغربية المادية. فلا ينبغي بأي حال أن يقتصر أحد من العرب على التزود بعلوم الغربيين وفنونهم ، بل يجب عليه أن يعتمد اعتماداً رئيسياً في التثقيف على نتاج عقول أمته ، فينهل من معين الثقافات العربية ، وما يشابهها من الثقافات الشرقية ؛ لأن فكره في كنفها يشعر بالطمأنينة وحرية وانسياب فيستجيب لها ، ويبدع في شتى نواحي النشاط الفكري ، ولا يحس بضغط أية ثقافة غريبة عن مزاجه تلزمه أن يطرق طريقها قسراً ، أو تجبره على أن يتشكل باتجاهاتها بالرغم منه ، فتعرقل تقدمه ، وتعدم ابتكاره .

وهذا لا يعني أن العربي لا يجب أن يهتدي بتجارب الغرب الثقافية في تنمية علومه وفنونه ، فإن له جهاداً فكرياً عظيم الشأن لا يمكن لأمة تريد أن تنهض علمياً أن تستغني عنه ، أو لا تنتفع بما كسبه هذا الفكر للانسانية من خيرات ، كان لها

أكبر الأثر فيما نحن فيه من حضارة . إلا أنه لا يجوز أن نترك لهذا الفكر أن يسيطر على عقولنا ، أو يتحكم فى أهوائنا ، حتى لا نقع فيما وقع فيه الغزالى من قلق نفسى واضطراب عقلى ، ونعانى شعوراً مؤلماً بالنقص فى قدرتنا العقلية من جراء تضارب نزعاتنا الشرقية بالنزعات الغربية ، الذى قد يحول دون تقدمنا العلمى ، ويجعلنا نحس بحاجتنا الدائمة إلى عون الغرب . فإعداد الجو الثقافى الملائم لطبيعة العقلية العربيه يعتبر الدعامة الأساسية التى ترتكز عليها النوازع الفكرية تربية حرة تساعد على تشييد حضارة جديدة تنافس الحضارة الغربية .

تلك الحضارة التى لم تعرف طريق المجد إلا بعد أن حطمت قيود الكنيسة التى فرضتها على الفكر ، وتخلصت من استبداد رجال الدين الذين حبسوا العقلية الغربية داخل نطاق التعاليم المسيحية الروحية التى تخالف اتجاهات الغرب التى تميل للمادية ، فكانت حركة النهضة الأوربية التى استضاءت بكفايات الفكر الغربى القديم ، الذى يتمثل فى الفكر اليونانى ، فقامت النهضة الحديثة على أساس بعث ثقافة اليونان ، واستقلال مقوماتها فى خلق حضارة جديدة . وفى هذا الجو الثقافى نجح الفكر الغربى فى أن ينفض من نفسه ذلك الخمول الذى نشره طغيان الأفكار المسيحية على الروح الغربية ، ووفق فى وضع علوم مبتكرة ، واختراع صناعات متنوعة وآلات كثيرة .

فلم لا يحاكى العربى الغربيين فى هذا العمل ، ويكف عن تقليدهم فى عاداتهم وأخلاقهم ، ويكتفى بما أخذه منهم من ثقافات ويكشف عن مزايا العقلية العربية عن طريق دراسة مخلفات الأفذاذ من العرب أمثال عبد القاهر الجرجانى وابن خلدون وغيرهما دراسة تحليلية ، يحاول أن يستشف منها ميول الفكر العربى الأساسية ، ثم يسعى فى أن يبث هذه الميول فى عقول صغارنا ، حتى يأتى ذلك اليوم الذى نرى أثرها ظاهراً فى كل ناحية من نواحى الحياة العربية .

* * *

نخلص من هذه المقالة والتى قبلها إلى أن تحقيق نهضتنا الحديثة بموزه تعاون رجال الدين ورجال الفكر فى جميع البلدان العربية على خلق وسط حضارى تتبسط فيه العقلية العربية ، وتنساب حسب سجيتها ، لا يعوقها أى مؤثر خارجى ولا يفسدها أى عيب داخلى . ولذلك يجب أن يساهم كل من هاتين الفئتين من الرجال فى تنقية الأخلاق العربية ، وتوجيهها أثناء هذه التنقية توجيهاً اجتماعياً صالحاً يتفق مع التعاليم الإسلامية ، ويعود على الوطن العربى بالخير ، ويكسب العرب شخصية قوية ذات لون خاص يميزها عن غيرها من الشعوب . ويمكن أن يستغلوها فى مواجهة المشاكل القومية أو الدولية كما يجب أن يشتركا فى التنقيب عن خواص العقلية العربية ، حتى يمكن لرجال التربية من وضع الطرق التربوية الصحيحة التى تتسق مع العقلية العربية وتنميها إلى أقصى حد يمكن أن تبلغه من الكمال ، ثم استغلالها فى خلق ثقافة عربية جديدة ، تتصل بالحضارات العربية السابقة وتعبر عن حياة العرب الوجدانية والعقلية فى صورة تنسجم مع روح المدنية الحديثة .

عبد العزيز محمد الزكى
مدرس الآداب بمدرسة صلاح الدين الأميرية بكفر الزيات

عالم الـــذرة
أو
الطاقة الذرية والقنبلة الذرية
تأليف الأستاذ العالم نور الدمرداش

كتاب صدر فى وقته ، يشرح لك ما لا بد أن تعرفه عن الذرة ونواتها وفلقها وطاقتها وأثرها فى مستقبل السلم ، وعن القنبلة الذرية وتجاربها وانفجارها وأثرها فى مستقبل الإنسان .

يطلب من دار الرسالة . ومن المؤلف بشارع البورصة الجديدة رقم ٢ ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٠ قرشاً بخلاف أجرة البريد .

بين بدر وأحد :

الشهيدان الصغيران

للأستاذ عمر عودة الخطيب

— ١ —

قال الفتى عمير بن أبي وقاص لصاحبيه أسامة ورافع وكانوا يلعبون في ظاهر المدينة ، وقد أشرفوا على بيوتها ومساربها :

— هل تريان ما أرى يا صاحبي ؟!

— وما ذا ترى !

— أنظرا . فهاتان رايتان تعلوان وتخفقان وما أحسبها إلا الحرب .

— أجل . واسمع هذا التصايح وهذه الجلبة ، وانظر الغبار يجلل الدور ويذهب في السماء ...

— لئن كانت الحرب فوالله لنذهبن مع القوم ، نقاتل في سبيل الله ، ونجاهد تحت لواء رسول الله ...

— لكننا نخشى أن يردنا رسول الله لصغر سننا يا عمير .

— وماذا علينا أن نسير في إثر الجيش ، ونتوارى عن الأعين ، ونختفي وراء الآكام ، حتى تبدأ المعركة ، وعندها نبرز إلى الميدان ونقاتل المشركين ، ونساهم في إعلاء كلمة الله ، ونستشهد في سبيل هذا الدين ...

— إنه الرأي ورب الكعبة !

وانحدروا إلى المدينة مسرعين ، وقد ذهب كل إلى داره ، يكتم الخبر عن أهله ، ويتجهز للحرب ، ويستعد للقتال ، وكانوا قد تواعدوا على أن يلتقوا جميعاً أمام المسجد ، بعد صلاة الفجر . وأعد كل منهم عدته ، وناموا ليلتهم تلك هانئين وادعين ، يحلمون بالجهاد والنصر المبين ...

— ٢ —

هب (عمير) من نومه ، طرب الفؤاد ، رضي النفس ، هانئ البال ، ومشى نحو النافذة ، يسرح طرفه في ذلك الأفق البعيد ، وكان الليل يتلفت ويسرع في الهروب ، وقد ألح عليه الصبح مسرعاً في المسير ... فاستجلى (عمير) في هذا المنظر الرائع معاني الحق والحرية ... تطارد الباطل والعبودية .. وراقه أن ينهزم الظلام أمام النور ، ويتوارى الليل أمام النهار ... واستبشر بهذا المنظر الساحر . واعتبره فأل خير ويمن وفتح كبير ... ورفع يديه الصغيرتين نحو السماء ، وتمتم لسانه بأحلى آيات الدعاء ... وهبت إذ ذاك نسمة رقيقة عطرة ، شرحت صدره ، وداعبت وجهه وشعره ، وكانت تلك لحظة قدسية مباركة ، رق فيها قلبه وصفت نفسه ، وغمره شعور ندي بأسمى معاني الإيمان . فذرفت من عينه عبرة غبطة وخشوع ، وسبح في بحار من الأخيلة الجميلة والأماني العذاب ... ولم يوقظه من سبحته تلك إلا صوت أمه تناديه : هلم يا عمير فأسبغ عليك وضوءك ، وتهيأ لصلاة الفجر ، فقد نادى المؤذن بالصلاة والفلاح ...

وخف عمير إلى نداء أمه ، وتوضأ ثم أخذ وجهته نحو المسجد مشيعاً بنظرات عطف وحنان من أمه الرؤوم . ولم يكد يمشي بضع خطوات حتى تراءى إلى سمعه دعاء أمه له ، بأن يكلأه الله ويرعاه ، فاطمأن لهذا الدعاء وفرح به ، وسره أن يكون هذا الدعاء آخر ما يسمعه من أمه ، وقبل أن يبتعد عن البيت التفت نحوه وألقى عليه نظرة أودعها كل ما في قلبه من حب وحنان نحو أمه وأبيه . وحدثته نفسه أنه ربما كانت آخر نظرة يلقيها على هذه الديار ، وبعدها يفارق هذه الدنيا إلى دار الخلود ، فترقرقت في عينه عبرة حرّى ، كانت دمعة الوداع . وما قارب المسجد حتى التقى بصاحبيه أسامة ورافع ، وقد دلفا إلى المسجد ، بعد أن التقيا في بعض طرق المدينة ، فما إن رآهما حتى افتر ثغره عن ابتسامة جميلة ، وصافحهما مسلماً ، وكانت الدمعة لا تزال حائرة في عينيه ، وحدثهما عن تلك الساعة المباركة في السحر ، وعن ذلك المنظر الفتان الجميل ، وعما أثار في قلبه من مشاعر ، وأوحى إليه من معان وبشائر ...

وذهبوا جميعاً إلى المسجد يؤدون الصلاة خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد وطدوا العزم وعقدوا النية على أن يخرجوا معه في غزوته ، يضربون بأيديهم الليتة ، وسواعدهم الرقيقة هامات المشركين ، وقد كان يشعر كل واحد منهم أنه بطل كبير وأنه المسؤول وحده عن هذا الدين ، ذلك أنهم لم

يرضعوا أقاويق الدعة وينشؤوا فى الخلية والدلال — إنما تربوا فى (مدرسة الصحراء) وتتلمذوا على (بطل الأبطال[1]).

— ٣ —

سار (على بن أبى طالب) رافعاً بيمينه راية (العقاب) السوداء، وبجانبه رجل من الأنصار يحمل الراية الثانية، وسار المسلمون خلفهما يقدمهما قائدهم الأعظم (محمد) قاصدين بدراً، ليقاتلوا المشركين الذين جمعوا جموعهم، واستعدوا للقتال... ساروا وكانت الأرض تهتز تحت أقدامهم، والرواحل والهضاب تتجاوب مع نشيدهم، وتجلجل السماء بتكبيرهم... حتى إذا ما بعدوا عن المدينة ميلا أو بعض ميل، وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، يستعرض الجيش ويتفقد الفرسان، ويباهى على جنوده الأوفياء تعاليم القائد الخبير، ويحثهم على الصبر والشجاعة ويضمن لمن يستشهد فى سبيل الله الجنة.

وكان الفتيان الثلاثة قد انتحوا جانباً غير بعيد من مؤخرة الجيش، يشجع بعضهم بعضاً، وقد علا البشر وجوههم، وملأت الغبطة نفوسهم. وكان (عمير بن أبى وقاص) أكثرهم تواوباً حتى قال له أخوه: (مالك يا أخى؟!) فقال: (إنى أخاف أن يرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستصغرنى فيردنى وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقنى الشهادة) ... وفيما هما يتحاوران وإذا برسول الله قد أقبل، فرأى هؤلاء الفتيان الصغار وقد تفلذ كل واحد منهم سيفاً يلامس الأرض، ووقفوا ينتظرون المسير. فسألهم رسول الله عما جاء بهم من المدينة، فأجابوه بأنهم يريدون الخروج معه لجهاد المشركين، وأنهم تعاهدوا على الشجاعة والإقدام، وبذل الروح فى سبيل الإسلام. فضحك صلى الله عليه وسلم إعجاباً بهم، ونظر إلى تلك الأجسام الصغيرة التى خرجت لتكون وقود الحرب، فأخذته الرحمة لها، وأشفق عليها أن تكون طعمة للسيوف، وعز عليه أن يقذف بها إلى الموت، فردهم وأبى أن يخرجهم معه. فعظم ذلك عليهم، وحزنوا من أجله حزناً شديداً، وجلس عمير يبكى وقد أحزنه كثيراً أن يحرم من الجهاد تحت لواء الرسول صلى الله عليه وسلم ووقف أخوه وأصحابه من حوله يبكون لبكائه ويودون لو سمح له رسول الله بالخروج إلى الجهاد، فرق قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وأجازه وعقد له حمائل سيفه، فوثب فرحاً نشيطاً، يودع صاحبيه ويبعث معهما إلى أمه بتحية الجندى الباسل، لتكون لها عزاء وسلوى — وذهب المسلمون إلى (بدر) وقاتلوا المشركين، وأطاحوا برؤوس الكفر، وزلزلوا كيان قريش، ورجعوا غانمين ظافرين، قد أكرمهم الله من عدوهم، ونصرهم عليه. بيد أنه كانت فى عين كل واحد دمعة حزينة، استنزفها ذلك البطل الصغير (عمير) الذى استبسل فى المعركة ببسالة رائعة، وخاض غمرات الموت ببطولة نادرة، حتى وقع (شهيداً[1]) إعلاء القوى ويقينه الصادق، وإقدامه العظيم...

— ٤ —

حزن رافع وأسامة وأتراب (عمير) كلهم على مصرعه، وجلسوا يذكرون أيامه، ويتحدثون عن إيمانه وبطولته..

قال رافع لأسامة:

— أتذكر يا أسامة ليلة أن التقينا به أمام المسجد؟

— نعم وحدثنا حديث تلك الساعة المباركة فى السحر التى أفاضت على روحه صفاء وجمالا...

— أرأيت إلى ذلك النور الذى كان يلتمع فى جبينه تلك الليلة؟ وأحسبك رأيت تلك الدسمة التى كانت تجول فى عينيه...

— نعم وأحسب ذلك نور الشهادة، فقد كان يلم عما فى قلب صاحبه من إيمان وتضحية وإقدام. وأما تلك الدسمة فقد رأيت فيها تلك الليلة معانى الوداع... الوداع من هذه الدنيا الصاخبة الحقيرة التى يتنازع فيها الناس على حطام فان، ويظلم بعضهم بعضا، فيستعبد القوى الضعيف، ويتمالى الغنى على الفقير

— حق ما تقول يا أسامة! وهل نسيت موقفه حين وددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحداثة سننا يوم بدر...

— كيف وقد كان — رحمه الله — يدافع الحياة ويطلب الموت ويبكى حرقة على الجهاد، حتى رق له قلب الرسول صلى الله عليه وسلم فأجازه.

— رحمه الله وجمعنا به فى الفردوس الأعلى من الجنة.

(١) لسعادة الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا كتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم عنوانه (بطل الأبطال)

(١) هذا هو الشهيد الصغير الأول

وانصرف الفتيان إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وأخبرهم باستعداد قريش للحرب[1] بعد تلك الهزيمة التي حاقت بهم في بدر ، وحثهم على الصبر والشجاعة ، وأنبأهم بأنه قد عزم على مناجزة القوم وقتالهم وبأنه واثق بنصر الله له ، وأمرهم بالاستعداد للجهاد . فانصرف المسلمون إلى بيوتهم يتهيئون للحرب ، ويعدون السلاح ، ودخل رسول الله إلى بيته بعد صلاة العصر ومعه أبو بكر وعمر . فتقلد سيفه وقوسه وعصب بعمامته رأسه وخرج يتفقد المسلمين .

— ٥ —

سار النبي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة من أصحابه حتى بلغوا (أحُداً) وقبل أن يلتحم الفريقان ، وقف القائد الأعظم ، يستعرض جنده ، ويهيب بهم أن يثبتوا ويصبروا ، ويحمسهم ويزكي نفوسهم — وبينما رسول الله يستعرض الجيش ، إذا به يجد فتى صغيراً أخذ يتطاول على أطراف أصابعه ويلوح بنفسه ، فإذا هو (رافع بن خديج) فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً من عمله ، وربت على كتفه ، وتقدم منه وسأل عما يحسن من فنون الحرب ، فقيل له بأنه رام يجيد ضرب السهام ، فسمح له بالخروج — وتابع استعراضه حتى وقف على (سمرة بن جندب) وكان فتى حدث السن لدن العود فض الجسم ، فأشفق عليه رسول الله من القتال وأمره بأن يرجع ، وطيب نفسه ، وأعجب به ودعا له ، فحزن الفتى حزناً شديداً وانصرف باكياً دامع العين ، حسير الفؤاد على ما فاته من أمر الجهاد . ووقع له أثناء انصرافه خاطر اطمأن إليه وفرح به ، فالتفت راجعاً إلى حيث يسكر المسلمون ، ورأى على زوج أمه يبكي وقال له : « أجاز رسول الله رافع بن خديج وردني وأنا أصرعه ! ! — » ثم جلس غير بعيد يتطلع بعينيه الدامعتين إلى هذه الصفوف المؤمنة التي امتلأت قوة وعزماً ، وود لو يسمح له رسول الله بالقتال مع هذا الجيش بينما انصرف زوج أمه إلى الرسول ينقل إليه ما قاله سمرة — فأعجب رسول الله بهذا الرأي وأكبر هذا الإيمان ، وأمر بأن يتصارعا أمامه — وتشابكت الأيدي — وما هو إلا قليل حتى صرع سمرة رافعاً ، فابتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحياه وسمح له بالقتال —

(١) كتب إليه بذلك من مكة سراً عمه العباس بن عبد المطلب .

— ٦ —

ابتدأت المعركة ، وخرج من صفوف المشركين فارس صعب المراس قوي التكيمة يدعو للبراز ، فوثب عليه الزبير وقتله ، وكان كلما خرج من صفوف المشركين مبارز قتله فارس من فرسان المسلمين . حتى اختلط الجيشان ، وحميت المعركة ، وثار النقع ، فلم يعد يسمع إلا صهيل الخيل ، وصليل السيوف ، وقعقعة الرماح ، وصفير السهام . ووقع فيها من الفريقين صرعى كثيرون . وانجلت المعركة بعد أن رد الله كيد البائين الذين أرادوا بالرسول شراً . وإذا (رافع ابن خديج[1]) الفتى الصغير غضب بالدماء قد أصابه سهم من سهام المشركين ، عند ثواه ، وأترف دمه . ورآه المسلمون وقد وضع ذراعه تحت رأسه والدماء منه ، وقد استسلم لنيبوبة عميقة . فأيقظوه وضمدوا جرحه ففتح عينيه وسأل عن المسلمين ، واطمأن على رسول الله — ثم أغمض عينيه وسلم روحه الطاهرة الزكية ، وقدمها قرباناً إلى الله ، وبرهاناً على الجهاد في سبيله ، وطارت روحه إلى السماء — إلى الفردوس الأعلى . . . حيث روح صاحبه (عمير) لتنعما هناك بالخلود الدائم — ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه استشهد حزن عليه حزناً شديداً ، ودمعت عيناه ، وقد ذكر بطولته وإيمانه وقال : بعد أن دعا له بالرحمة ، وسأل الله له الجنة (أنا أشهد له يوم القيامة —

(القاهرة) عمر عودة الخطيب

(١) هذا هو الشهيد الصغير الثاني .

من مؤلفات نقولا الحداد العلمية

	ص
عالم الذرة أو الطاقة الذرية	٢٠
هندسة الكون بحسب ناموس النسبية	٣٥
فلسفة التفاحة أو جاذبية نيوتن	١٠

تطلب هذه الكتب من دار الرسالة ومن المؤلف في ٢ ش البورسة الجديدة ومن بعض المكاتب خالصة أجرة البريد

أشـــواق ودموع (*) ...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

كتبتْ من باريس تقول :

« أيها الطائر العزيز ... لم أحمد بغداد إلا لأنك تغنيها في غبش الفجر الساحر وعند الأصيل الفاتن ، أغنيات الهوى والشباب ، وأنا في زحمة الأضداء والأضواء والمباهج لا أحس لهذه كلها صدى في نفسي ولا أثراً في وجداني بل أجهد جهدي على أن لا ترى وأذني على أن لا تسمع... لأستطيع أن أتخيلك وأنت كما كنت تقرأ لي خلجات تلك النفس الحالمة ، فربما يا طائري أن تسمعني غناءك ولو من بعيد ... »

« من رسائلها لي »

سألتني لم لا أشـــدو كما كنت أغني
ولماذا لا يبـــاري الوترَ المسحور فني
قلت يا عذراء أحـــلامي ويا أضداء لحني
أو ما كنتُ نشـــيد الحبِ في ليل التمني
أو ما كنتُ صلاةَ الطيب في الروض الأغن
أو ما ذابَ حنيني فـــوقَ أوتارِ المغني

أو نفَسْتِ وكنت العطرَ في ثغر الربيع
ونشيداً لم يزلْ هيمانَ في تلك الربوعِ
وابتساماً شـــعَ في دنيا دماه ودموع
وسلاماً رفَّ فوق الأرض كالروح الوديع
كيف نَفسينَ حنيني ، كيف تنسينَ ولوعي
أين خلفتِ فؤاداً ضاقَ بالشمل المذيع ؟

لم أزل يا جِزعَ الحـــمى ويا ربةَ شعري
روضةً يفتحُ عطرُ الفنِ منها كل عطر
وهزاراً أطربَ الليل فلم يجنحْ لتجبير
وربيعاً نَضِراً بالحبِ محفوفاً بســـحر
أين أنتِ الآنَ من عطري وألحاني وزهري ؟
أين أنت الآن من صدري ليطويك كسري ؟

يا « هناءُ » كنتِ في صحراء أهوائي زهرا
يا « هناءُ » كنتِ في ظلمةِ أيامي بدرا
أنتِ نَضَّرتِ شبابي فنفحتُ الكونَ عطرا
ولكم أشرقت في ليلِ صبابايَ فجرا
وسكبتِ الوحيَ في روحي فصغت الشعرَ سحرا
وإذا دنياي أحـــلامٌ وأنغامٌ وبشرى

وإذا بي بعد ما جرعني الحرمانُ صابا
وأطل اليأسُ دنيـــاي ظلاماً وضبابا
والقنوطُ المرُ أفنى — من أماني — اليذابا
وغدتْ جنةُ أحلامي من البلوى يبابا
لحتِ في حالكِ أيامي — من الغيبِ — شهابا
وتفجرتِ كينبوعٍ وما كنت سرابا

أنا من بعدكِ لو تدرينَ قيثارٌ جريحُ
آهةٌ فوق سماء (السينِ » بالنجوى تبوح
وهزارٌ مرمدىُ الحـــزنِ بالشوق ينوح
وخيالٌ خافقُ أطيافكِ يغدو ويروح
يا عذابي الحلوَ شعري بين كفيكِ يفوح
فأساليه فهو أشواقٌ ودمعٌ وجروحُ

(بغداد) عبد القادر رشيد الناصري

(*) من ديوان « ليالي الفراق » .

في أصـــول الأدب

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب في الأدب والنقد ؛ يتميز بالبحث والعمق والتحليل الدقيق والرأي المبتكر .

من موضوعاته : الأدب وحظ العرب من تاريخه ، العوامل المؤثرة في الأدب ، النقد عند العرب وأسباب ضعفهم فيه ، تاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، أثر الثقافة الغربية في العلم والعالم ، الرواية المسرحية والملحمة وتاريخهما وقواعدها وأنواعها وكل ما يتصل بهما ، وهو بحث طريف يبلغ نصف الكتاب .

طبعة جديدة مزيدة في ٢٥٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنه خمسة وعشرون قرشاً

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوى

رأى فى ترجمة « آلام فرتر » :

سيدى :

لقد فرغت من قراءة ترجمتكم العربية الرائعة لقصة آلام فرتر ، ومن القيام بمقارنة دقيقة بينها وبين الأصل المقابل فى الألمانية . بعد هذا أرجو أن تأذن لى بأن أقدم إليك أصدق التهنئة على هذا العمل الباهر . وإنه ليعد فى رأيى خير ما عرفته اللغة العربية فى بابه .

أنا واثق من أن الجمهور القارىء فى مصر ، سيجد فى ترجمتكم ما ينشد من متعة بعيدة المدى وكسب لا يحد . إن الدقة فى هذا الأسلوب التصويرى الوثاب ، أسلوب جيتة ، لتجد أداءها الصادق فى لغتكم ، هذه اللغة التى تصبح تحت بنان قلمكم مرنة طيعة لمشاعر المؤلف ومعانيه .

ولقد قمت بمقارنة أخرى دقيقة بين المصدر الذى نقلتم عنه وبين النسخة الأصلية التى ظهرت عام ١٧٨٧ ، وأستطيع أن أقرر بأن الترجمة الفرنسية التى نقلتم عنها ، قد بلغت من الأمانة حداً يتعذر معه أى اختلاف إذا ما ترجمت القصة عن الألمانية . إن كتابكم ليفوح منه أرج الإلهام الذى يعبق فى قصة الشاعر الألمانى ، وإنى لأرجو أن تتاح لى الفرصة للاطلاع على كثير من أعمالكم الأدبية .

مرة أخرى أعبر عن شكرى لما لقيت من متعة خالصة فى ترجمتكم لآلام فرتر ، آملا أن أظل .

صديقكم المخلص

بروفسور دكتور جوليانس جرمانوس

هذه هى الرسالة التى بعث بها المستشرق الألمانى إلى الأستاذ الزيات ، والتى شاء تواضعه أن يحتفظ بها أكثر من عشر سنين دون أن يلحقها بأية طبعة من طبعات كتابه أو يشير إليها من قريب أو من بعيد . ولولا أننى طلبت إليه أن أقوم بنقلها إلى العربية لبقيت إلى الأبد لا تقع عليها عين ولا تسمع بها أذن !

اقرأوا هذه الكلمات التى تضع الحق فى مكانه ، ثم وازنوا بينها وبين كلمات أخرى يجترىء صاحبها على الحق حين يبلى أن الزيات قد ألف آلام فرتر . . . إن الفارق بين الرأيين هو الفارق بين دكتور جرمانوس وسلامة موسى !

من الأعماق والوعة الذكرى :

أيها الأديب الصديق ، لماذا بعثت بكلماتك من طوايا حلم دفنته ، أشلاء ماض جريح ؟ ..

وأنت يا من جرعتنى الظمأ من كؤوس حرمانك ، ترى هل رفت « من الأعماق » رفيف الزهر فى رحابك ، وتضوع منها عطر الأمس فى ثراك ؟ إن الماضى الذى تنهد يوماً فى صحيق عظامى ، يعود لتناديك أطيافه وتناجيك رؤاه !

أتذكر يوم غمست القلم فى دماء القلب وكتبت قصة هواك ؟ هواك الذى شيعته بالدمع إلى ظلام القبر ، وذقت من بعده غربة الروح فى مآتم الأحلام ؟ ترى هل ذقت يا شقيق الروح غربة الروح . . هناك حيث ترق الكلمات فتستحيل إلى أنات ، تهتك ستار الصبر والجلد ، وتترك مكانها من حنايا الضلوع وشغاف القلب ، وتخرج إلى الناس تروى لهم ما فعلت الأيام ؟ هناك حيث تعبر النجوى عالم الأمس والأنين ، مرتاعة ملتاعة ، تنشد الرى فلا تجد إلا الظمأ ، وتترقب النشوة فلا تحس إلا الألم ، ولا تعود من عالمها هذا إلا بأشتات التى تحتضر ؟ !

إن فكرى ليقطع المدى وثباً ليفرش طريقك بورود حبى . ترى هل يعبق فى أفقك أرج فكرى ؟ إن روحى لترفرف فوق مكانك بجناح طوته على الجراح عوادى الزمن .. ترى هل تسمع رفرفة روحى ؟ تعال تهتف فى موكب الأيام عتاق الحب فى كأس فاضت بخمر نواك . تعال نردد فى عراب الشجن سلاة تنشج الحسرة فيها ويعول الأنين . تعال ... تعال من هناك ، من وراء الأبد ، من وراء الصمت ، من وراء الوحشة المطبقة ، من وراء السكون العميق . تعال فقد تقطعت من بعدك أوتار النغم فما استمع الحيارى لنشيد .. تعال فقد جف من بعدك كأس الصفاء فما سعد الندامى بحبيب ! . . تعال واعل إلى السماء نفحة من

عبقرية الأم في الأرض ، وقل لها إننا نعيش من بعدك كما يعيش الشوق الراهب في دير الذكريات !

اقرأ معي هذه الكلمات :

« عندما يستحيل الحلم إلى جنون ، ينتصب تمثال أسود داخل الروح ، وتبرز لحاة شطآن بلورية تطوف بها جاجم الأحياء ، وتمتد تحتها في أعماق عنيف بحار متسعة من الجليد ، وتستيقظ العطور والضحكات ، وتتفتح الكهوف الخرافية بعد ما تكون الكنوز قد ضاعت فتزدحم الذاكرات بنهود من نحاس ، وتتصلب الشفاه وهي تبتسم ، وتسمع أصوات القبل آتية خلال النماس ، ويقف ظل أمام ظل ، وتتبادر القبل الميداني ، ويسمع في السراديب السحرية قرع الطبول ، وتبدأ المعركة بين الأشلاء ، من أجل الحصول على ذراع أو ساق !

ويحترق الحمس في الحدير ، وتتداح دوائر في الماء ، من مكان غير معروف ، قاصدة في سفرها المرتعش المعتوه التقاء اللانهاية بالعدم » .

هل تستطيع أن تفهم هذه الكلمات ؟ إنها لأديب مصري اسمه يوسف الشاروني ، دأب على أن يتحفنا بمثلها في كل شهر زميلتنا مجلة « الأديب » اللبنانية . . ويوسف الشاروني هذا واحد من فئة أعرف بعض أفرادها من لقائي لهم بين السطور والكلمات ، هذا اللقاء الذي لا يخرج منه أي إنسان عاقل إلا بما خرجت به زوجة الشاعر الإنجليزي روبرت برونتج ، حين قدم إليها الشاعر قصيدة نظمها في وصف البحيرة فقالت له : إني لا أدري إذا كنت تتحدث في قصيدتك عن بحيرة حقاً أم تتحدث عن كلبنا الصغير !

وأنا والله لا أدري من أي شيء يتحدث الأستاذ الشاروني . ولا أدري كيف انتست صفحات الزميلة اللبنانية لهذه البضاعة التي تصدر إليها من مصر ، بعد أن أقفلت في وجهها جميع أسواق الأدب في عاصمة المعز ! أيليق الأدب والفن بكتب هذا الكلام ! إن الأدب والفن ما خلقا إلا لتثقيف الناس وهديهم إلى معاني الحق والخير والجمال ، فأين من يدلني على لمحة واحدة من لمحات الأدب والفن في كلمات السيد يوسف الشاروني ؟ . . قد يقول قائل إنها « سمبولزم » ، وقد يقول آخر إنها « سير ريالزم » ، أما أنا فأحيي الأستاذ عباس محمود العقاد وأقول معه : إنها « تهجيص » ! .

لحظات مع الأستاذ العقاد :

حيثه هناك ولا بأس من أن أختلف معه هنا . ومهما اختلفت مع العقاد الناقد في نظرته وموازينه فستبقى حقيقة أعترف بها بيني وبين نفسي وبيني وبين الناس ، وهي أنني أحترم ثقافة هذا الرجل . إنه يقرأ كثيراً ؛ يقرأ في كل شيء ، يقرأ قراءة فهم وهضم واستيعاب ، في بلد قل فيه عدد المثقفين وعمرت أسواقه أمية المتعلمين !

إن ذوق العقاد لا يرضيني في بعض الأحيان ، وكذلك موازينه ؛ ولكن ثقافته ورحابة أفقه وسعة اطلاعه تدفعني إلى تقديره والإعجاب به . هذه كلمات يمليها عليّ الضمير الأدبي ، وإذا كنت قد هاجمت كثيراً من آرائه فإنني لا أبيح لنفسي أن يهاجم ثقافته !

لو أنك مقدم على رحلة عاجلة ، فأي سبعة كتب تصطحب ؟ هذا هو السؤال الذي وجهته إلى الأستاذ العقاد مجلة « الاثنين » في عددها الأخير فأجاب عنه بأنه يصطحب معه هذه الكتب السبعة : ديوان ابن الرومي ، اللزوميات لأبي العلاء ، تهافت الفلاسفة للغزالي ، تراجم بلوتارك ، مجموعة شكسبير ، تاريخ الفلسفة لبرتراند رسل ، خوالج الحيوان للجاحظ . ولقد تحدث الأستاذ العقاد عن هذه الكتب حديث ناقد يزن قيمها الفنية مشفوعة بأسباب التفضيل والإيثار .

أما ابن الرومي فأنا أعلم أن الأستاذ العقاد يتغنى في حبه وتقديره والتعصب له ، ولكن حين يبلغ التعصب حد القول بأن ابن الرومي في مجال الشعر الوجداني لا يضارعه شاعر في العالم كله فهنا هو الانحراف الذي أضيق به . ترى أيبلغ ابن الرومي في وصف الخوالج النفسية ما بلغه جيته وهايني في الأدب الألماني ، وبودلير وفرلين في الأدب الفرنسي ؟ لا أظن ! لقد كنت أود أن يقتصر الأستاذ العقاد على القول بأن ابن الرومي في مجال الوصف التصويري لا يفوقه شاعر في العالم كله ، فهذا مالا أختلف معه فيه .

ومرة أخرى تنخلى الدقة عن ميزان الأستاذ العقاد حين يقرر أن « بلوتارك » هو سيد كتاب السير والتراجم فى جميع العصور ... أؤكد للأستاذ العقاد أنه لو قرأ كتاب الفيلسوف الفرنسى جان بول سارتر عن « بودلير » لعدل عن رأيه فى بلوتارك ؛ إن هذا الكتاب كما سبق أن قلت فى « الرسالة » ليعد فى رأى الفن خير كتاب أخرج فى موضوعه ، منذ أن احتل أدب التراجم مكانه إلى جانب الفنون الأدبية الأخرى !

بعد هذا لا أدرى كيف يطيق الأستاذ العقاد أن يصطحب معه الزوميات فى رحلة ينشد فيها المرء متعة الذوق والفكر والخيال ؟ ... معذرة يا سيدى إذا قلت لك إن هذا الاختيار لا يرضينى ! إن رحلة تخطر فيها الزوميات لرحلة تصيب الرأس بالصداع وحركة الذهن بالجمود ... لقد كنت أود أن تصطحب بخلاء الجاحظ بدلا من زوميات أبى العلاء !

أدب القصة وأدب العقب :

تحت هذا العنوان قرأت فى عدد الرسالة الماضى كلمة خصنى بها الأستاذ نصرى عطا الله ... صدقنى إننى لم أكن أنتظر أن يفقد الأستاذ أعصابه فى بداية كلمته ثم يعود فى نهايتها ليفقد ذاكرته ! وصدقنى إننى شعرت نحوه بشىء من العطف الممزوج بالرثاء .. الرثاء له بأن يحفظ الله أعصابه من الأوجاع وذاكرته من الضياع !

لقد رمانى الأستاذ عطا الله بجموح النفس وتمكن شهوة التهكم والتجريح من نفسى ... يبدو أنه قد نسى أن فى الحياة الأدبية فى مصر أناساً يستحقون التهكم ويستأهلون التجريح ويرغمون الناس على الجرح !!

ينكر الأستاذ أنه كان يضيق بمقاله ... لمن إذن كان يوجه نصائحه بأنه لا يصح أن يحكم القارئ الشرقى على شخصية « وباسان » لأن ما نقل من أدبه إلى العربية أقل من القليل ؟ لى بالطبع ؛ لأننى أنا الذى كنت أتحدث عن موباسان ! ولمن إذن كان يبعث بتوجيهاته حين يقول (... وليس هناك « حيز محدود » أو « اقتضاب ملموس » أو « حد من حرية الكاتب) ؟ لى بالطبع لأننى أنا الذى كنت أنادى بـ « الحيز المحدود » فى القصة القصيرة

ومن العجيب أنه يؤكد لقارئيه بأنه لم يقارن مطلقاً بين القصة الطويلة والقصة القصيرة ... ترى من الذى كتب فى هذه المقارنة اثنى عشر سطراً تبدأ بهذه الكلمات : « تختلف القصة القصيرة عن القصة الطويلة لا فى الكم وحده بل فى الكيف أيضاً » ؟

بعد هذا خرج الأستاذ عن موضوع المناقشة ليذكر أننى أضع نفسى دائماً فى بؤرة الضوء ، وأقول للناس إن الكتاب يرسلون إلى كتبهم راجين أن أنقدها مفترضاً أننى الناقد الثانى الأول ، حين أعلن فى زهو وصرامة أننى وجدت أكثرها لا يستحق العناء !

أقسم للأستاذ عطا الله أننى ما أهملت هذه الكتب إلا لتفاهتها ... وكذلك الأمر فيما يتعلق بإهمالى لكلمته الخارجة عن موضوع المناقشة !!

أروع ما قرأت عن كذبة أبريل :

لابد أن يصل هذا العدد إلى أيدى القراء إلا ويكون « أول إبريل » قد أوشك أن يحل ضيفاً على هواة الكذب الطريف ... الكذب الذى يلجأ إليه الناس رغبة فى اللهو البرىء ، وشغفاً بالدعابة التى تجنى فى الغالب على الذين لا يعدون العدة لهذا اليوم الخالد فى حساب الظرفاء والكذابين !

ومن طريف ما يذكر فى هذا المجال أن إحدى الصحف الفرنسية قد كتبت فى اليوم الحادى والثلاثين من شهر مارس سنة ١٩٤٨ مايلى : « تقيم الحكومة الفرنسية فى صباح الغد معرضاً ممتازاً للحمير بميدان الكونكورد ، ومن المنتظر أن يهرع الكثيرون من سكان العاصمة لمشاهدة هذا المعرض الذى تقيمه الحكومة لأول مرة ، وتحشد فيه نماذج مختلفة من الحمير التى لم يرها الفرنسيون من قبل » . ولم يقبل صباح أول إبريل إلا وكان ميدان الكونكورد يموج بالألوف ممن صدقوا خبر الصحيفة ولم يقبل المساء حتى صدرت الصحيفة حاملة إلى قرائها هذا التعليق الرائع : (كان الخبر الذى نشرناه أمس عن معرض الحمير آثره البعيد فى نفوس القراء ، حتى لقد أقبل الألوف منهم على مشاهدة المعرض ... ويقول مندوبنا إنه شاهد فى ميدان الكونكورد ما لا يقل عن عشرين ألف حمار) !! .

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

موكب الأبطال :

يقول « مدرس أدب في الأزهر الشريف » في مطلع كتاب منه : « ما تزال دولة الشعر بخير ، فقد هزتني قصيدة الشاعر علي محمود طه في أبطال الفلوجة التي نشرتها الأهرام في عدد يوم الخميس ١٠ من مارس ، ولا ريب عندي في أنك قد قرأتها ، وأنها قد هزتك كما هزتني ، وأن مثلها جدير بأن يحظى بإحدى تعقيباتك في الرسالة ، سجل الأدب العالي وديوان الفن الرفيع . وإنما حملني على أن أوجه إليك هذه الكلمة ، حرصي على أن أسجل إعجابي بهذه القصيدة ، وقد مضى لي أن عمرت « أنشودة فلسطين » لصاحبها أيضاً في الرسالة الغراء ، حتى لا أكون مثل كاتب الشمال ، لا يحصي غير السيئات » .

ويقارن الأستاذ « مدرس أدب في الأزهر الشريف » بعد ذلك بين هذه القصيدة وبين قصيدة أخرى لشاعر آخر في نفس الغرض ، وفي نفس الجريدة وقد اصطنع أسلوباً لبقاً في استدراجي إلى هذه المقارنة ، وكأني به يؤلبني على الشاعر الثاني ، إذ يقول في نهاية المقارنة : « أرأيت — يا عباس — كيف يطغى بعض الشعر ، فيبدو شيطاناً مريداً ، وكيف يتواضع بعض الشعر ، فيبدو ملكاً كريماً ؟ !! إني أترك لك الباقي » وهو يقصد بالذي يبدو شيطاناً مريداً ، شعر أبي طه ... كما يعبر في رسالته ، وما إخال الشاعر الآخر يسر بأن شعره ملك كريم في هذا المقام ! ويظهر أن الشيطان أليق بالشعر من الملك ! !

أما الباقي الذي يقول إنه يتركه لي ، فهو على غير ما كان يتوقع ، فلست أرى داعياً لهذه المقارنة ، فلكل شاعر طاقته ومذهبه وأفقه .

أما قصيدة « أبي طه » فقد رآها القراء في الأسبوع الماضي كاملة بالرسالة بعد أن أضاف إليها الشاعر ما استلهمه من مشاهدة أبطال الفلوجة يهرع الشعب إلى الاحتفاء بهم وينثر الزهر والطاقات فوق رؤوسهم ، ولا بد أنها هزتهم كما هزتني وكما هزت الأستاذ الأزهري ، وحقاً ما قال في رسالته : « وإذا صح أن في الشعر مواضع للسجود ، فإن من هذه المواطن في الصميم :

جن الحديد بأرضها وسمائها ... فجرى وطار ، تصيبه ويصيبها

شدت يد الفولاذ حول نطاقها ... حلقاً تصيح النار : كيف أذيبها ؟

وقد تألقت في هذه القصيدة قوة التركيب وقوة الروح ، فطابقت بذلك موضوعها الحماسي . ومما يستدعي الالتفات أن بنيانها القوي لم تتخذ لبناته من القوالب المرددة التي يلجأ إليها شعراء المجزأة . وأقول صادقاً ، أو أعتقد أنني صادق إذ أقول : إن قصيدة « موكب الأبطال » من القليل في أدبنا المعاصر الذي يجمع بين الديباجة العربية الثينة التي يظهر أثر الشاعر في نسجها وبين نهج المدرسة الحديثة في الشعر من حيث صدق التعبير والصدور عن الشعور الذاتي دون تقليد أو تزييف . وأملها أول قصيدة للشاعر نفسه على هذا النحو ، فقد كان يؤثر قرب المنال من عامة القراء ، ولكن الموضوع في هذه المرة حكم عليه أن يخلد البطولة المصرية في الفلوجة بشعر يذهب مذهبها في القوة ومجاوزة المستوى العادي . ولست أريد بذلك أن أفضل القصيدة على غيرها من شعر الأستاذ علي محمود طه ، إنما أنعتها بصفاتها ، فلا شك أن السهولة والرقة لهما مكانهما في غزلياته وغراميانه .

وبعد فقد قام شاعرنا الكبير بحق البطولة على الشعر ، وجاءت قصيدته عملاً ممتازاً ، ينبغي أن ينظر فيه الشعراء الذين يؤثرون العزلة والهرب من المجتمع والانطواء على عواطفهم الشخصية وخيالاتهم البعيدة عن مضطرب الحياة . ونحن أمة لم تستكمل ضروراتها من الحرية والحياة الراقية المستقرة ، فإما كان للشعراء أم أخرى أن يكفوا على ألوان مترفة من الشعور والتفكير فإن ذلك لا يروج في بلادنا ولا يناسبها في هذه المرحلة من حياتها ، وأقل ما يرجى من الشاعر أن يشارك مواطنيه مشاعرهم ويصدق في التعبير عنها . وما أكثر من يستترون العجز بدعوى « التحليق » الذي لا يأتون منه بشيء ...

فليا يا فليا :

«اطلعت في العدد ٩ ٨ من الرسالة الغراء على كلمتكم الحكيمة عن شعر (البلا لايكا) التي قلتم في نهايتها (أليس لقائل آخر ما دام الباب مفتوحاً أن ينشر قطعة قد تكون أروع من هذه بعنوان (شرم يوم) ؟ ولقد قرأت في عدد مارس من مجلة الشرق الأدنى للاذاعة اللاسلكية قطعتين من الشعر للأستاذ عبد الرحمن الخميسي ، إما أن أضعهما فوق مستوى تفكيري ، وإما أن أضعهما تحت عنوان (شرم يوم) والقطعتان مرسلتان إليكم ، بعد أن انتزعتهما من المجلة ، دفعاً لظنة التزوير ، لتروا رأيكم فيهما » .

تلقيت هذه الرسالة من الأستاذ محمد محمود عماد المحامي ، ومعها القطعتان المذكورتان ، الأولى عنوانها (فليا يا فليا) أولها بيتان موزونان يستطيع الإنسان أن يفهم منهما أن (فليا) لما سحب يخفق قلبه بحبها ، وأن للحبيبين أسطورة « تعيش مع الناب » وبقية القطعة :

حكم هوى العذراء
لو عرف سنا الجوزاء
طوقت همسة بالزهور
فليا يا فليا يا حلمي الكبير
رمحك بالقلب فهو كسير
فليا يا فليا اسمعي لي الغناء
يزجي الهوى ما يشاء

استطعت أن أقرأ وأن أفهم الأربعة السطور الأخيرة وآخرها موزون ، أما الثلاثة التي قبله فهي كسير كالقلب ، غير أن القلب كسير من حب (فليا) ، والكلام الذي قبل ذلك لم أعرف أي شيء هو !

والقطعة الثانية عنوانها «حلم الزواج الساحر» أجزاؤها منثورة تأتي بين ثلاثة بحور ، وبعضها كالقلب الذي حطمته (فليا) ، فمنها :

لو أنسى في الزواج
أغلقت قلبي بالرتاج

الشطر الثاني من « مجزوء الكامل » أما الأول فلم أدرك معناه ولا وزنه ، لأني لم أعرف معنى كلمة (الزواج) ولا ضبطها .

ومن القطعة أيضاً :

أراه لو تكن مني
حبيبتي ضياء عيني

الشطر الأول من « مجزوء الرجز » والثاني من لا شيء .. وقد استطاعت « لو » بقدرة خارقة أن تجزم « تكن »

يا أستاذ عبد الرحمن الخميسي ، لا أريد أن أكون شديداً في مناقشتك ، فأنا أعد من زميلي الأستاذ أنور المعداوي وأذكر أننا التقينا مرة ، فعتبت على لطفك أني عرضت بك في بعض ما كتبت ، وقلت إنك تحب أن أواجهك بالنقد لتستطيع

كشكول الأسبوع

□ فهم بعضهم غير ما قصدنا من المقابلة بين رئيس المجمع العلمي العراقي ورئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، من حيث الجمع بين هذا المنصب وعضوية البرلمان . والذي نقصده أن مثل هذا المنصب العلمي لا ينبغي أن يحسب فيما يمنع الجمع بينه وبين غيره ، ولا سيما أن مكافأته المادية لا تذكر .

□ لما زار سمالي الأستاذ علي أيوب وزير المعارف قاعة الشرف التي صنعت فيها تماثيل عظماء مصر في العرض ، رأى أن تعمم الوزارة بصنع تماثيل من البرونز لهؤلاء العظماء تقام في الميادين والحدائق العامة ، وقد شرعت الجهات المختصة بالوزارة في إجراءات تنفيذ هذا المشروع .

□ يشتغل الدكتور طه حسين بك الآن بتأليف كتاب عنوانه « دراسات » وموضوعه الكلام على المذاهب الأدبية المعاصرة .

□ كانت وزارة الشئون الاجتماعية قد كلفت بعض المبين إعداد أفلام تعالج المشكلات الاجتماعية ، وقد أنجزت ثلاثة أفلام هي « العامل » و « الطفولة المشردة » و « الفلاح » وقد عرضت يوم الأربعاء الماضي بسينما ريفولي ، وهي الآن تعرض بالمجان في العرض الزراعي الصناعي .

□ تتلقى وزارة المعارف طلبات من الدول الغربية لعقد اتفاقات ثقافية . والوزارة توافق على بعضها وتبدي ملاحظات على البعض الآخر وتتضمن هذه الاتفاقات تبادل الأساتذة والطلبة ، ومن هذا التبادل — بطبيعة الاتفاق أن توفد بلجيكا مثلا طلبة يتعلمون في جامعات مصر ، باللغة العربية طبعاً ... لعل وعسى ... .

□ تنظر وزارة الشئون الاجتماعية في مشروع إنشاء قاعة للمحاضرات والاحتفالات القومية ، في القاهرة ، على أن تعمم الفكرة في عواصم الأقاليم .

□ امتنعت الآنسة أم كلثوم عن الغناء حتى تتحسن صحتها ، عملا بمشورة الأطباء . نسأل الله أن يشمل العطرة المجيدة بعنايته ويمنحها الصحة والعافية .

□ جرى في الأسبوع الماضي انتخاب ملكة الجمال من بين طالبات الجامعة الأمريكية في القاهرة ، بإشراف الدكتور هوارد هيكل الجامعة . وكنا نظن أن ذلك يحدث في ملهى (الأوبرج) فقط !

□ مما رأيت في قصة بالعدد الأخير من « الأديب » بقلم أمين يوسف غراب — ما يلي : « لكلاهما فيه حق ولكلاهما فيه نصيب » وفي القصة أخطاء غير ذلك . وقد سمعت مرة أحد « أعلام » القصة الذين ركبوا ظهور الصحف والمجلات في غفلة الزمان ، يقول : إن كبار الكتاب والمبتدئين — أمثاله طبعاً — لا يجوزون باللغة والقواعد ... فهل يرى السيد غراب هذا الرأي ؟

□ قررت لجنة التحكيم في مسابقة فاروق الأول للصحافة العربية ، توزيع الجوائز على الصحفيين الشبان الفائزين وقد فاز الأستاذ وديع فلسطين بالجائزة الأولى في المقالات ، وقدرها خمسون جنيها . وذلك لعدة مقالات كتبها في السياسة الخارجية المصرية .

الرد . وها أنت ذا تراني قد فعلت . فهل تتفضل وتشرح لنا ما لم نتركه أنا والأستاذ عماد ، وتبين لنا الحكمة في استعمال « هيئة البحور المتحدة » في القطعة الواحدة ، ولم وقف غير الموزون ينظر إلى الموزون محطما كسير القلب ؟ ولا تنس « لو » التي منحتها حق الجزم ، وقد كان يمكن أن تمنعها من ذلك ، فيكون الشطر الأول كالثاني ، ولا ضرورة !

والأستاذ محمد محمود عماد ينتظر الرأي ، هل القطعتان فوق مستوى تفكيره — وتفكيري أيضاً — أو هما من نوع (شرم برم)؟ وهو على حق في ذلك ، فلا ثالث للأمرين . وأنا أوثر أن أشعرهما فوق مستوى تفكيرنا ، حتى يتفضل الأستاذ الحبيبي بالإفادة

تأبين الجارم :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المرحوم علي الجارم بك يوم الأحد الماضي لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته . وقد اختير لذلك المكان الذي فاض روح الفقيد فيه ، وهو دار الجمعية الجغرافية ، حيث كان يستمع إلى قصيدته في رثاء المغفور له محمود فهمي النقراشي باشا .

وقد قصر التأبين على كلمة للأستاذ أحمد العوامري بك ، وقصيدة للأستاذ عباس محمود العقاد . أما كلمة العوامري بك فقد كانت جامعة ، عمد فيها الأستاذ إلى السرد التاريخي لحياة الفقيد منذ كان طالباً في دار العلوم ، وما تخللها من جهوده في التعليم واللغة والأدب ، وفصل ذلك تفصيلا وافياً في نظر التاريخ وقد بدا هذا التفصيل كأنه عمل ، نظراً إلى أن الحاضرين من المثقفين والأدباء الذين لا تخفى عليهم هذه المعلومات .

وقد ألقى الأستاذ شوقي أمين قصيدة الأستاذ العقاد الذي لم يتمكن من الحضور لمرضه — عافاه الله — وقد كان إلقاء الأستاذ شوقي عادتاً معبراً ، فأدى الشعر أحسن أداء .

وأول قصيدة الأستاذ العقاد .

فجعت مصر يوم نعي على	بالأديب الفهامة الألمعي
شاعر لازم القريض إلى أن	كان يوم الفراق حرف روى
وقضى واجبين يوم قضى نحبا	وأعظم بالواجب المقضي
واجب الشعر والوفاء مدى العمـ	ـر فطوبى لشاعر ووفي
إن جهد الرثاء لوعة رات	في مضامين شعره مرثي

الفرايين الفنائية لطاغور :

كتب الأستاذ عبد اللطيف شرارة بالعدد الأخير من مجلة « الأديب » اللبنانية ، بعنوان « قربان الأغاني » نبه فيها على تقصير أدباء العرب في دراسة طاغور وترجمة آثاره ، وذكر بعض ما ترجم منها إلى العربية ثم قال : «ولكن أحداً من أدباء العرب المعاصرين لم يفكر في نقل ديوانه الأعظم (قربان الأغاني) الذي سما فيه طاغور إلى أعلى ذروة يستطيع أن يبلغها شاعر ، إن في الحس المرهف ، وإن في الحكمة الصافية ، وإن في روعة التعبير عن أغرب الأجواء الروحية والصوفية . دام الأمر كذلك إلى أن جاء الأب يوحنا قمير — وهو من عنى بفلاسفة العرب » ومفكريهم قسط ذلك الفراغ ونقل (قربان الأغاني) إلى لسان العرب

وأذكر أن الأستاذ كامل محمود حبيب نقل ذلك الديوان إلى العربية من نحو اثنتي عشرة سنة ، ونشرته (الرسالة) تباعاً ابتداء من العدد (٢٣٠) الصادر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : (جيتا نجالي) وقدمت له الرسالة بما يلي :

«جيتا نجالي كلمة هندية بنغالية معناها القرابين الغنائية وهي أناشيد صوفية تبلغ ١٠٣ نشيد نظمها طاغور في البنغالية ثم نقلها بنفسه إلى الانجليزية ، وشهرتها في الأدب العالمي كشهرة رباعيات الخيام . وهي تمثل الروح الغالبة على فلسفة طاغور من جهة ، والطبيعة المميزة للبوذية من جهة أخرى . وسننشرها كلها مترجمة بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب » .

وقد أتاح لي ذلك فرصة سعيدة ، إذ رجعت إلى مجموعتي من الرسالة ، ونعمت وقتاً بقراءة هذه الأناشيد الروحية العالية ، وأتطف للقارىء أولها فيما يلي :

« أنت خلقتني أبديا ، تلك مشيئتك . هذا الجسم الفاني — جسمي — أنت تفرغه مرة ومرة ثم تملؤه بالحياة الفتية . هذا الناي الصغير أنت علوت به وهبطت ؛ ثم وقعت عليه أنغاماً سحرية خالدة ، وحين لمست يداك قلبي الضعيف لمسة إلهية ، شاع فيه السرور وانبعث منه لحن أخاذ ، وبين يدي الضعيفتين استقبلت آلاءك العظيمة ، والأعوام تتصرم وأنت ما زال تحبوني وفي قلبي شوق وطمع » .

وقد ترجم الأستاذ كامل لطاغور ، غير ذلك ، ديوان « البستاني » ونشر تباعاً في المقتطف سنة ١٩٤٠ ثم جمع في كتاب ، وترجم له كذلك « قطف الثمار » ونشر أيضاً في المقتطف سنة ١٩٤١ .

عباس خضر

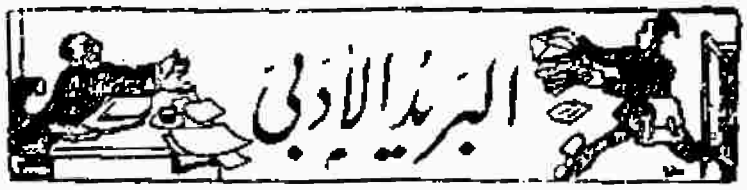

بين نيتشه وفاجنر :

كتب الأستاذ أنور المعداوي في عدد « الرسالة » رقم ٨١٩ في باب « التعقيبات » كلمة تحت عنوان « أدعياء الأدب في الصحافة اليومية » رد بها على الأستاذ الخميسي فيما كتبه بجريدة المصري عن موسيقي فاجنر وأثرها في الفيلسوف نيتشه خاصة والشعب الألماني عامة . فحمل حملة شعواء على الخميسي لا داعي لنقلها فقد طالعها القراء ... وإني أقول للأستاذ المعداوي كلمة هادئة ... ترفق يا صديقي فما هذه بلهجة ناصح مرشد ، وإنما هي لهجة مصارع جامح ... وحتى لو كان الحق في يدك والباطل في يد غيرك فلهجتك تشوه جمال حقك ... فما بالك إذا لم يكن معك كل الحق ، وليس مع غيرك كل الباطل ؟ !

إن ما قاله الأستاذ الخميسي من تأثر نيتشه بموسيقي فاجنر حق لا شك فيه ، وقوله (إن موسيقي فاجنر فتقت أكمام العبقرية في نيتشه) يدهشني بصدقه ودقته ؛ هذا التعبير الذي جعله الأستاذ المعداوي هدفاً لأسهم سخريته . وإليك الدليل يا أخي (الأستاذ) بقلم نيتشه نفسه من كتاب (رسائل الصداقة بين نيتشه وفاجنر) وهو سفر يقع في حوالي مائتي صفحة من القطع الكبير منه طبعة بدار الكتب بالقاهرة (Intimate betters—The Nietzsche — Wagner Correspondence) وهو حافل بآيات الإعجاب والإشادة التي طالما أهداها الفيلسوف إلى صديقه الموسيقار العظيم . ونحن نكتفي منه بمقتطفات من إحدى هذه الرسائل — على سبيل التمثيل لا الحصر — (صفحة ٨٥) كتبها الفيلسوف يهدي سمه نسخة من أول كتاب (تفتقت عنه عبقريته) إلى صديقه الموسيقار وقد سماه : « مولد التراجيديا من خلال روح الموسيقى » .

وهذا المؤلف بالذات تناوله البروفسور ليشتنبرجر في أبدع فصوله من مؤلفه القيم عن نيتشه — إنجيل السوبرمان —

ويفتتح نيتشه خطابه بهذه العبارة الشائعة في خطاباته لفاجنر :

أيها الأستاذ العظيم التبجيل :

لعل هذا العمل (يقصد كتابه الجديد) يكون ولو إلى حد ضئيل رداً لجميل عنايتك الفائقة التي أوليتنيها في حالته وإذا كنت أعتقد أنني به قد أصبت الحق فليس لذلك سوى معنى واحد هو أنك في فنك على حق مدى الزمن والخلود — في كل صفحة من صفحاته تجد شاهداً ناطقاً بشكري على كل ما أوليتنيه ؛ ولكن يعروني الجزع لشكي المخيف — إلى أي مدى استطعت أن أظهر نفسي أهلا لنفحاتك ؟ ! سأكون قادراً على إبداع أعمال أخرى أفضل في مقبل الأيام وأقصد بمقبل الأيام ذلك الزمن الذي يكون فيه فن بايروت (يقصد فن فاجنر) قد طار صيته .

وفي نفس الوقت أشعر بالزهو إذ أحس بنفسي كجمرة تضطرم ؛ لأنني من الآن فصاعداً سيقترن اسمي باسمك إلى الأبد .

مدينة بال في ٢ يناير ١٨٧٢ ف . نيتشه

ألا ترى يا أستاذ معداوي أن نيتشه يعترف صراحة بأثر فاجنر وفنه في أول كتاب تفتقت عنه عبقريته ؟ فكل صفحة من صفحاته شاهد ناطق بذلك كما يقول الفيلسوف نفسه !! وإن نجاح نيتشه في كتابه ليس إلا برهاناً على نجاح تأثير الموسيقار وفنه ؟ بل إن الفيلسوف ليوجهه الشعور بالزهو والفخر إذ شعر باقتران اسمه باسم الموسيقار العظيم إلى الأبد ! مسكين أيها الخميسي الدعي ! يا من تتناول مشكلات الأدب والفن هذا التناول الذي يبعث على الضحك والعجب والإشفاق !

إن [المثقفين يا أستاذ في كل مكان يعلمون حقاً أن موسيقي فاجنر قد لقيت من قلم نيتشه أعنف وأبشع ما لقيته موسيقى فنان من قلم فيلسوف] ولكن هؤلاء المثقفين أنفسهم يعلمون أيضاً أن هذه الموسيقى بالذات قد لقيت من قلم نيتشه أسمى آيات المديح . إنها حقيقة ذات وجهين يعرفها كل مثقف في كل مكان ! فهل أظهرت يا أخي أحد الوجهين وأخفيت الآخر متعمداً لترضي لقلمك العنان في سخريته من الخميسي الدعي الذي يصدم الخيال والواقع ويخالف منطق الحياة والأحياء هو وأمثاله (على حد قولك) حين يكذبون ؟! أم أنك كنت بالوجه الثاني لتلك الحقيقة على غير علم ؟! إني أترك لك اختيار إحدى الحالين ... ولست أغبطك على هذا

مبادئ في القضاء الشرعي

للاستاذ الزين القاضي

كتاب يفيد القاضي والمحامي والفقيه

اطلبه من «دار الرسالة»

ثمنه ٢٠ قرشاً

عدا أجرة البريد

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يتعرف المدير العام بإعلان الجمهور أن أجور السفر بالسكك الحديدية بالدرجتين الأولى والثانية بمجموعات التذاكر المشتركة (سكة حديدية — نوم — فندق) خفضت ابتداء من أول مارس سنة ١٩٤٩ وفيما يلي بيان هذه الأجور وتشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق المبينة بعد.

اسم الفندق	الدرجة	الأجرة من ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة مليم جنيه
فندق ونتر بالاس بالأقصر	درجة أول ممتازة	٩٣٠ ر ١٦
فندق كانا واكت بأسوان	» » »	١٢٠ ر ١٩
فندق الأقصر بالأقصر	درجة أول	٣٢٥ ر ٩
فندق جراند أوتيل بأسوان	» »	٠٩٠ ر ١٠
فندق سانوى بالأقصر	درجة ثانية ممتازة	٤٤٥ ر ٨
فندق الماكنت بالأقصر	درجة ثانية	٣٥٥ ر ٦
فندق المحطة بالأقصر	» »	٣٥٥ ر ٦

ويمكن الاستعلام من كافة البيانات والشروط الخاصة بهذا الموضوع من محطات مصر والاسكندرية وبورسعيد وبور توفيق وشركات السياحة المتحدة وشركة عربات النوم وتوماس كوك وولده.